الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب الرؤى والأحلام

الشيخ ندا أبو أحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموسوعة الندية في الآداب الإسلامية

آداب الرؤى والأحلام

الشيخ/ندا أبو أحمد

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:1)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:70،71)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

آداب الرّؤى والأحلام:

ومما يدل على أهمية الرُّؤى أنه جاء ذكرها كثيرًا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن ذلك:

رؤيا نبي الله إبراهيم– عليه السلام–.

رؤيا نبي الله يوسف–عليه السلام–.

قصة حفر بئر زمزم، ورؤية عبد المطلب جد النبي ﷺ لها في المنام.

رؤية أم النبي ﷺ عند ولادته ﷺ.

أما الرُّؤى في حياة النبي ﷺ: (تذكر في ثنايا الرسالة).

أولاً: الفرق بين الرؤيا والحلم:

ثانيًا: أقسام الرؤيا:

ثالثًا: أقسام الأحلام:

رابعًا: الفرق بين التأويل، والتعبير، والتفسير.

أولًا: الرؤيا الصالحة وما يتعلق بها من آداب:

الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِن مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ وهي جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ:

1– صدق رؤيا المؤمن دليل على قرب الساعة.

2– صدق الحديث من أهم شروط الرؤيا الصادقة.

الأدب الأول: إذا رأى الإنسان رؤيا يحبها فليحمد الله عليها، ويحدث بها، وإذا رأى ما يكره فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنما هي من الشيطان:

الأدب الثاني: لا يحدث بالرؤيا الصالحة إلا على من يحب:

الأدب الثالث: ألاَّ يقص الرؤيا على مُعَبِّرٍ وهناك مَنْ هو أفضل منه في التعبير:

الأدب الرابع: أن لا يقص الرؤيا إلا على عَالِمٍ، أو محب ناصح:

ثانيًا: الأحلام المزعجة وما يتعلق بها:

والأحلام المزعجة من الشيطان كما أخبر الحبيب المختار ﷺ، ليُحزن الذين آمنوا، لذا ينبغي علينا أن نلتزم ببعض الآداب التي حثنا عليها الشرع عند رؤية الأحلام المزعجة.

الأدب الأول: إذا رأى ما يكره في الحلم فليستعذ بالله من الشيطان، وليتفل عن يساره ثلاثًا.

الأدب الثاني: إذا رأى ما يكره في الحلم فليتحول عن جنبه الذي عليه.

الأدب الثالث: ألاَّ يُخْبِر أحدًا بتلاعب الشيطان به في المنام.

الأدب الرابع: يستحب الصَّلَاةُ عِنْدَ رُؤْيَةِ مَا يَكْرَهُهُ النَّائِمُ فِي الْمَنَامِ، وَتَرْكُ التَّحَدُّثِ بِهِ.

الأدب الخامس: ألاَّ يَكْذِب في رؤياه.

من رأى النبي ﷺ في نومه على صورته فقد رآه:

آداب المعبر للرُّؤَى:

الأدب الأول: على مُعبر الرؤيا ألا يتعجل في تأويلها.

الأدب الثاني: تفسير الرؤيا الصالحة على أحسن الوجوه.

الأدب الثالث: إذا علم المُعبر شرًا في الرؤيا، فليؤولها بطريقة لا تؤلم الرائي.

الأدب الرابع: أن يميز بين أحوال الناس، ويعبر بحسب حال الرائي ومكانته.

الأدب الخامس: أن يكون عارفًا بأصول علم التعبير، ودلائل التأويل: (تذكر في ثنايا الرسالة).

لا يُعتقد في معبر الرُّؤَى العصمة من الخطأ أو الزلل:

آداب الرؤى والأحلام:

النَّوْم نعمةٌ عظيمة امتنَّ الله بها على عبادِه، ودعاهم ليتفكَّروا فيها، ويشكروا الله تعالى عليها؛ جعله الله تعالى رحمةً بالعباد؛ لترتاحَ أبدانُهم، وتسكنَ جوارحُهم، وتهدأ أنفسُهم، وهو آية من آيات الله.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ **(الروم: ٢٣).**

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ **(القصص: ٧٣)**

– في النوم حِكم كثيرة؛ من أبرزها: أن النوم دليل على عجز وفقر المخلوق، وبه يفرق الإنسان بين عز الربوبية، وذل العبودية، فالنوم مظهر ضعف، ودليل حاجة؛ ولهذا تنزه الله عنه، **فقال تعالى عن نفسه المقدسة:** ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ **(البقرة: 255).**

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال:" قامَ فِينا رَسولُ اللهِ ﷺ بخَمْسِ كَلِماتٍ، فقالَ: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يَنامُ، ولا يَنْبَغِي له أنْ يَنامَ..". الحديث

– ومن حِكم النوم: أن الله تعالى جعل الليل والنوم سكنًا وراحة للناس، فتهدأ حركاتُهم، وتستريح أبدانُهم، والإنسان مخلوق ضعيف، يصيبه التعبُ والفتور، والإعياء والذبول، ويكسو قواه العقلية والبدنية الإرهاقُ والإجهاد، فلهذا كان من رحمة الله به أن سخر له النوم ليجد به الراحة بعد تعبه، ويتجدد له النشاط بعد كَلَله.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ **(الفرقان:47).**

– ومن حِكم النوم كذلك: أن الله تعالى يبشر النائم في نومه بما يسره، أو يرى في نومه ما يزعجه ويكرهه فيحذر منه ويبتعد عنه. وهذا هو موضوعنا؛ فالحديث سيكون عن الرؤيا الصالحة، وما يتعلق بها من أحكام وآداب، وكذلك الحديث عن الأحلام المزعجة، وما يتعلق بها من أحكام وآداب.

- والرُّؤَى لها منزلة عظيمة في الإسلام، ولها دور وثيق في ماضي الإنسان وواقعه الحالي ومستقبله، ومعاملاته مع واقع حياة الناس وأحوالهم، فهي ليست شيئًا عبثًا في هذا الوجود، وهي تدخل ضمن قدر الله تعالى، **ومما يدل على أهمية الرُّؤى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ:" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا عَلَيَّ فَأَعْبُرَهَا لَهُ...** الحديث". **(رواه الدارمي من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما–)**

قال الإمام الباجي في" المنتقى شرح الموطأ:7/ 277":" قوله ﷺ:" **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا عَلَيَّ فَأَعْبُرَهَا لَهُ** ". يحتمل والله أعلم؛ أن يرجو بذلك رؤيا مبشرة له ﷺ وللمسلمين ويستدعي ذلك من عندهم فيما ربما توقف عنه الوحي فيه، ويحتمل أن يريد بذلك تعليمهم إياها وتنبيههم على فضلها، ولذلك كان

يقول:" **لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**"، حضًّا لهم على تعليمها والاهتمام بها ليبقى لهم بعده جزء من النبوة يدخل عليهم بها مسرة، ويحضهم على مصلحة، ويزجرهم بها عن معصيته ". اهـ.

وأخرج البخاري من حديث سمرة بن جندب ﷺ قال: كانَ النبيُّ ﷺ إذَا صَلَّى صَلَاةً أقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ فَقالَ: مَن رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ قالَ: فإنْ رَأَى أحَدٌ قَصَّهَا، فيَقولُ: ما شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقالَ: هلْ رَأَى أحَدٌ مِنكُم رُؤْيَا؟ قُلْنَا: لَا، قالَ: لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيَانِي فأخَذَا بيَدِي، فأخْرَجَانِي إلى الأرْضِ المُقَدَّسَةِ...". الحديث

وأخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– قال:" كانَ الرَّجُلُ في حَيَاةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، إذَا رَأَى رُؤْيَا، قَصَّهَا علَى رَسولِ اللهِ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا علَى النبيِّ ﷺ، قالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا، وَكُنْتُ أَنَامُ في المَسْجِدِ علَى عَهْدِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ في النَّوْمِ كَأنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بي إلى النَّارِ، فَإِذَا هي مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، وإذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ البِئْرِ، وإذَا فِيهَا نَاسٌ قدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ باللَّهِ مِنَ النَّارِ، قالَ فَلَقِيَهُما مَلَكٌ فَقالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا علَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ علَى رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ النبيُّ ﷺ:" نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُ اللهِ لو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ". قالَ سَالِمٌ: فَكانَ عبدُ اللهِ، بَعْدَ ذلكَ، لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا قَلِيلًا ".

ومما يدل على أهمية الرُّؤى أنه جاء ذكرها كثيرًا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن ذلك:

رؤيا نبي الله إبراهيم - عليه السلام -:

قال إبراهيم الخليل لأبنه إسماعيل–عليهما السلام– كما نقل هذا القرآن الكريم: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات:102–105)

رؤيا نبي الله يوسف-عليه السلام-:

بدأت محنة يوسف عليه السلام برؤية، وانتهت كذلك محنته برؤية، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف:4،5)

وبالفعل كاد إخوة يوسف له، وألقوه في غيابة الجب، واشتراه رجل من مصر، ولما بلغ أشده راودته التي هو في بيتها، ودخل السجن، وكان معه فتيان، وكل منهما رأى رؤيا وقصها على يوسف لما رأيا فيه الصلاح، **فقال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ**

رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: 36)

وكشفت الرؤيا عن غيب مجهول وحقيقة منتظرة، **فقال يوسف عليه السلام:** ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف: 41)

ومكث يوسف في السجن سبع سنين، **ويرى الملكُ رؤيا عجيبة فحدث بها وقال:** ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾ (يوسف:43،44)

وكانت تأويل هذه الرؤيا من يوسف **عليه السلام** سبب لانتهاء محنته وتمكينه في الأرض، وسبب كذلك لإنقاذ أمة من الهلاك والجوع. **فقال يوسف عليه السلام:** ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف:47-49)

وقد كان كما قال يوسف **عليه السلام** ، وفي نهاية القصة تحقق ما قد رآه في بداية القصة وأخبر عنه والده، **عندما قال عليه السلام:** ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ وتحقق ما قد رآه ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (يوسف:100)

قصة حفر بئر زمزم، ورؤية عبد المطلب جد النبي ﷺ لها في المنام:

ذكر ابن كثير-رحمه الله- في كتاب البداية والنهاية قصة إعادة حفر بئر زمزم، واستدل على ذلك بما رُوي عن عبد الله بْن زُرَيْرٍ الْغَافِقِيّ [1] أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثَ زَمْزَمَ حِينَ أُمِرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِحَفْرِهَا، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: إِنِّي لَنَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَالَ: احْفِرْ طَيْبَةَ [2]. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا طَيْبَةُ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: احْفِرْ بَرَّةَ [3]. قَالَ: وَمَا بَرَّةُ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: احْفِرْ الْمَضْنُونَةَ [4]. قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا الْمَضْنُونَةُ؟ قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَجَعْتُ إِلَى مَضْجَعِي فَنِمْتُ فِيهِ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: احْفِرْ زَمْزَمَ. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا زَمْزَمُ؟ قَالَ: لَا تَنْزِفُ [5] أَبَدًا وَلَا

1- هُوَ عبد الله بن زرير (بِالتَّصْغِيرِ) الغافقي الْمصْرِيّ. روى عَن عليّ وَعمر. وَروى عنهُ أَبُو الْخَيْر مرْثَد الْيَزنِي وَأَبُو الْفَتْح الهمدانيّ، وَغَيرهمَا. مَاتَ فِي خلَافَة عبد الْملك سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ، وَقيل سنة ثَمَانِينَ. (رَاجع تَهْذِيب التَّهْذِيب).

2- طيبَة: مشتقة من الطيب، وبها سميت المدينة، وقيل: طيبة لِأَنَّهَا للطيبين والطيبات من ولد إِبْرَاهِيم.

3- برة: مشتقة من البر، والبر هو الخير والطهارة، وقيل: لِأَنَّهَا فاضت على الْأَبْرَار وغاضت عَن الْفجار.

4- مضنونة: الغالية النفيسة التي يضن بمثلها، أي يبخل. وقيل: لِأَنَّهَا ضن بهَا على غير الْمُؤمنِينَ فَلَا يتضلع مِنْهَا مُنَافِق.

5- لَا تنزف: لَا يفرغ مَاؤُهَا وَلَا يلْحق قعرها.

تُذَمُّ[1]، تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ، وَهِيَ بَيْنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ، عِنْدَ نُقْرَةِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ[2]، عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ[3]. (صححه الألباني)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ–رحمه الله–:" فَلَمَّا بُيِّنَ لَهُ شَأْنُهَا، وَدُلَّ عَلَى مَوْضِعِهَا، وَعَرَفَ أَنَّهُ صُدِّقَ، غَدَا بِمِعْوَلِهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَدٌ غيره.

تنبيه: رؤيا الكافر أو الفاسق نادرًا ما تقع أو تتحقق، وإذا وقعت فلحكمة يعلمها الله تعالى، كما حدث في رؤيا ملك مصر، وهذا من أجل أن يعبرها يوسف–عليه السلام– وبسبب هذا يخرج من السجن، ويُمكن له في الأرض.

رؤية أم النبي ﷺ عند ولادته:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في حديث:" رأَتْ أُمِّي كأنَّهُ خرجَ منها نورٌ، أضاءَتْ منه قصورُ الشامِ ". (صحيح الجامع: 3451)

وأُمُّ النَّبيِّ ﷺ هي آمِنةُ بنتُ وهبٍ؛ سيِّدةُ نِساءِ بني زُهرةَ، ورُؤيتُها قد تكون على الحقيقةِ، أو تكونَ الرُّؤيا مَناميَّةً، والله أعلم.

ما الرُّؤى في حياة النبي ﷺ:

1- أخرج البخاري من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ؛ فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتِي حِرَاءً[4] فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ[5]–وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ[1]– ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا،

---

1 – لَا تذم: أَي لَا تُوجد قَلِيلَة المَاء، تَقول: أذمت الْبِئْر: إِذا وَجدتهَا قَلِيلَة المَاء.

2 – الأعصم من الْغرْبَان: الَّذِي فِي جناحيه أَو ساقيه بَيَاض، وَقيل غير ذَلِك.

3– إِنَّمَا خصت بِهَذِهِ العلامات الثَّلَاث لِمَعْنى زَمْزَم ومائها. فَأَما الفرث وَالدَّم، فان ماءها طَعَام طعم، وشفاء سقم، وَأما عَن الْغُرَاب الأعصم، فَفِيهِ إِشَارَة إِلَى مَا ورد عَن رَسُول الله ﷺ: " ليخربن الْكَعْبَة ذُو السويقتين من الْحَبَشَة". وَأما قَرْيَة النَّمْل، فَفِيهَا من المشاكلة أَيْضا والمناسبة أَن زَمْزَم هِيَ عين مَكَّة الَّتِي يردهَا الحجيج والعمار من كل جَانب، فيحملون إِلَيْهَا الْبر وَالشعِير وَغير ذَلِك، وَهِي لَا تحرث وَلَا تزرع، وقرية النَّمْل كَذَلِك لَا تحرث وَلَا تبذر وتجلب الْحُبُوب إِلَى قريتها من كل جَانب. (رَاجع الرَّوْض الْأنف وَمَا يعول عَلَيْهِ فِي قَرْيَة النَّمْل).

4– غارَ حِراءٍ: وهو على يَسارِ الذَّاهِبِ إلى مِنًى، وعلى بُعدِ 4 كم من المسجِدِ الحرامِ.

5– يتحَنَّثُ: أي يتعبد. وقول" هو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ": ليس من كلام عائشة–رضي الله عنها–، لكنها عبارة مدرجة من كلام الزهري لتوضيح معنى التحنث. لأن يتحنث أصلها يقع في الحنث، والحنث: الإثم، فلهذا احتاج الزهري إلى تفسير التحنث.

حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ له النَّبيُّ ﷺ: فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتَّى بَلَغَ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:1-5)

2- وسبقت هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة رؤيا قد رأها.

فقد أخرج البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" رَأَيْتُ في المَنامِ أنِّي أُهاجِرُ مِن مَكَّةَ إلى أرْضٍ بها نَخْلٌ، فَذَهَبَ وهَلِي إلى أنَّها اليَمامَةُ أوْ هَجَرُ، فإذا هي المَدِينَةُ يَثْرِبُ...".

وفي هذا الحَديثِ يَحْكي النَّبيُّ ﷺ أنَّه رَأى في المنامِ أنَّه يُهاجِرُ مِن مكَّةَ إلى أرضٍ بها نَخلٌ، فذهَبَ ظَنُّه إلى أنَّها اليَمامةُ، وهي منطقةٌ في نَجدٍ،." **أو هَجَرُ"**، وهي بَلدٌ في شرق الجزيرة العربية، ولكنْ بعْدَ مُرورِ الزَّمنِ أمَرَه اللهُ سُبحانَه أنْ يُهاجِرَ إلى المدِينةِ، فإذا ما رَآهُ في مَنامِه هي المدِينةُ يَثرِبُ.

3- رؤيا النبي ﷺ قبل معركة بدر:

أول معارك الإسلام وأعظمها، وقد نصر الله بها المسلمين ورفع مكانتهم وغفر لهم؛ كان قبل وقوعها رؤيا ثبت الله بها المؤمنين وذكرها في كتابه المبين **فقال تعالى:** ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ **(سورة الأنفال: 43)**

لقد كان من تدبير الله في معركة الفرقان أن يُري رسول الله ﷺ الكافرين في الرؤيا في منامه قليلًا لا قوة لهم ولا وزن، فينبئ أصحابه برؤياه فاستبشروا بها وتشجعوا على خوض المعركة. ولو أنه سبحانه أراهم له كثيرًا لفتَّ ذلك في قلوب أصحابه، ولضعفوا عن لقاء عدوهم، وتنازعوا فيما بينهم على ملاقاتهم، فريق يرى قتالهم وفريق يرى تجنب الالتحام بهم. وهذا الاختلاف يسبب الفشل واليأس، لكن الله تعالى لطف بهذه العصبة المسلمة لما يعلمه من ضعفها في ذلك الموقف، فأرى نبيه المشركين في رؤياه قليلا، ولم يُرِهم إياه كثيرًا، فلما أخبرهم بها أدخل الطمأنينة إلى نفوسهم، وحسمت المعركة ونتيجتها مسبقًا لصالح الإسلام عن طريق رؤيا رأها رسول الله ﷺ وبشَّر بها أصحابه.

4- رؤيا النبي ﷺ قبل معركة أُحُد:

معركة أحد كُشفت حقيقتها قبل أحداث المعركة، وقبل التحام الصفوف ومعرفة من يقتل فيها؛ كل هذه الوقائع كشفتها رؤيا رسول الله ﷺ فأخبرهم عنها قبل المسير إلى أحد، **فقال ﷺ:" ورَأَيْتُ في رُؤْيايَ هذِه أنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فانْقَطَعَ صَدْرُهُ فإذا هو ما أُصِيبَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَومَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بأُخْرَى فَعادَ أحْسَنَ ما كانَ فإذا**

1- اللَّيَالِي ذَوَات الْعدَد: أي لَيالِيَ وأيَّامًا عَديدةً، وهي المدد التي كان يقضيها النبي ﷺ في غار حراء يتعبد فيها، وتعبده كان في ليال معدودة في كل سنة، وأبهم العدد لاختلافه.

هو ما جاءَ اللَّهُ به مِنَ الفَتْحِ، واجْتِماعِ المُؤْمِنِينَ ورَأَيْتُ فيها بَقَرًا، واللَّهُ خَيْرٌ فإذا هُمُ المُؤْمِنُونَ يَومَ أُحُدٍ، وإذا الخَيْرُ ما جاءَ اللَّهُ به مِنَ الخَيْرِ وثَوابِ الصِّدْقِ، الذي آتانا اللَّهُ بَعْدَ يَومِ بَدْرٍ. (رواه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ)

ففي هذا الحديث رَأى النبي ﷺ أنَّه هَزَّ سَيفًا، فانْقطَعَ صَدْرُ السيف، وقد تأوَّلَ ﷺ السَّيفَ هنا بالقَومِ الَّذين كانوا معَه، النَّاصِرينَ له، وفسَّرَ كَسرَه بما أُصيبَ مِن المؤمِنينَ يومَ أُحُدٍ في السَّنةِ الثَّالثةِ مِن الهِجرةِ، وإنَّما تَأوَّلَ انْقِطاعَ صَدْرِ السَّيفِ بقَتْلِ مَن قُتِلَ يومَ أُحدٍ؛ لأنَّهم كانوا مُعظَمَ صَدْرِ عَسكَرِه؛ إذ كان فيهم: عمُّه حَمزةُ، وغَيرُه مِن أشْرافِ المهاجِرينَ والأنْصارِ، فاقتُبِسَ صَدْرُ القَومِ مِن صَدْرِ السَّيفِ، وهزُّه للسَّيفِ: هو حَمْلُه إيَّاهم على الجِهادِ وحثُّهم عليه؛ ولذلك قال:" **ثمَّ هَزَزْتُه بأُخْرى فعاد أحسَنَ ما كان**"، وتأويلها هو ما صَنَع اللهُ لهم بعْدَ أُحدٍ؛ وذلك أنَّهم لم يَنكُلوا عنِ الجِهادِ، لكنْ جَدَّدوا نِيَّاتِهم، وقوَّوْا إيمانَهم وعَزَماتِهم، فخَرَجوا على ما بِهِمْ مِن الضَّعفِ والجِراحِ فغَزَوْا غَزْوةَ حَمْراءِ الأسَدِ مُستَظهِرينَ على عَدوِّهم بالقوَّةِ والجلَدِ، ثمَّ فتَحَ اللهُ تعالَى عليهم ونصَرَهم في غَزْوةِ بَني النَّضيرِ، ثمَّ في غَزْوةِ ذاتِ الرِّقاعِ، ثمَّ لم يَزِلِ اللهُ تعالَى يَجمَعُ المؤمِنينَ، ويُكثِّرُهم. **وقيلَ**: هو ما جاء اللهُ به مِن فَتحِ مكَّةَ، واجتِماعِ المؤمِنينَ، وإصْلاحِ حالِهم

ثمَّ أخبَرَ ﷺ أنَّه رَأى في هذه الرُّؤْيا بقَرًا، فأوَّلَ الرُّؤْيا، فإذا البقَرُ همُ المؤمِنونَ الَّذين قُتِلوا يومَ أُحُدٍ، وهؤلاء المؤمِنونَ الَّذين عبَّرَ عنهم بالبقَرِ غيرُ المؤمِنينَ الَّذين عبَّرَ عنهم بصَدرِ السَّيفِ، فكان أولئك صَدرَ الكَتيبةِ، وهؤلاء مُقاتِلَتَها، والكلُّ مِن خَيرِ الشُّهداءِ وأفضَلِ الفُضَلاءِ.

وقد جاء في رواية عند الإمام أحمَدَ من حديثِ جَابِرٍ ﷺ أَنْ رَسُولَ اللهُ ﷺ قَالَ:" رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا يُنْحَرُ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الحَصِينَةَ المَدِينَةُ، وَأَنَّ البَقَرَ نَفَرٌ"، ثمَّ قرَّرَ بقَولِه:" **وَاللَّهُ خَيْرٌ**" أنَّ اللهَ سُبحانَه خَيرٌ لهؤلاء البقَرِ؛ لأنَّ ثَوابَ اللهِ خَيرٌ للنَّفرِ المقْتولينَ بالشَّهادةِ، ولِمن أُصيبَ منهم بأجْرِ المصيبةِ.

ثم قال:" **وَلَوْ أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا دَخَلُوا عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فَقَالُوا: وَاللَّهُ مَا دُخِلَتْ عَلَيْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ أَفَتُدْخَلُ عَلَيْنَا فِي الإِسْلَامِ، قَالَ: فَشَأْنُكُمْ إذن، وَقَالَتِ الأَنْصَارُ لِبَعْضٍ رَدَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَأْيَهُ فَجَاءُوا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهُ! شَأْنُكَ فَقَالَ: الْآنَ! أَنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ** ".

وقولُه في الحديث السابق:" **وإذا الخَيْرُ ما جاءَ اللَّهُ به مِنَ الخَيْرِ وثَوابِ الصِّدْقِ، الذي آتانا اللَّهُ** "، أي: أعْطانا اللهُ عزَّ وجلَّ" بعْدَ يومِ بَدرٍ، أي: مِن فَتحِ خَيبَرَ، ثمَّ مكَّةَ، وغيرِهما مِن الفُتوحاتِ.

وفي الحديث: بَيانُ فَضلِ الرُّؤْيا، وشدَّةِ اهْتِمامِ النَّبيِّ ﷺ بشَأنِها.

5- رؤيا النبي ﷺ قبل فتح مكة:

فتح مكة إن أجل الفتوحات في حياة رسول الله ﷺ وحياة أصحابه، وقد سبق هذا الفتح العظيم رؤيا ذكرت في سورة هي أحب إلى رسول الله ﷺ من الدنيا وما فيها **كما جاء في البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال:" لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾**

(الفتح:1)

وجاء في نهاية سورة الفتح: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: 27)

وكانت رؤيا رسول الله ﷺ له بشرى بدخول المسجد الحرام آمنين، وحدث بها النبي ﷺ أصحابه –رضوان الله عليهم– فاستبشروا بها وفرحوا، فلما وقع صلح الحديبية ورجعوا ولم يدخلوا مكة، وقع في نفس بعض الصحابة من ذلك شيء حتى سأل عمر بن الخطاب ﷺ رسول الله ﷺ: **أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى. أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟ قال عمر ﷺ: لا، قال النبي ﷺ:" فإنك آتيه ومطوف به".**

ثم تحققت الرؤيا في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة. والآية تلفت انتباهنا إلى حقيقة واقعة يجب أن تستقر في قلب كل مؤمن، ألا وهي الرؤيا الصادقة واقعة لا محالة، ولكن حسب مشيئة الله تعالى لا يقيدها شيء كما في قوله: ﴿**لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ**﴾ فالدخول واقع، ولكن تحت مشيئته، هكذا صدقت رؤيا رسول الله ﷺ وتحقق وعد الله. وظهر دين الله في مكة ثم ظهر في الجزيرة كلها. ثم وصل أقصى الشرق ومنتهى الغرب.

6– رأى النبي ﷺ في المنام انتقال الخلافة إلى الشام، وسيحدث هذا في آخر الزمان:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" بَينا أنا نائمٌ رأيتُ عمودَ الكتابِ احْتُمِلَ مِن تحتِ رأسي فعُمِدَ بهِ إلى الشَّامِ، ألا وإنَّ الإيمانَ حين تقعُ الفتنُ بالشَّامِ ". (صحيح الترغيب والترهيب: 3094)

7– والأذان شُرع من خلال رؤيا رآها صحابي وأقره عليها النبي ﷺ:

فقد أخرج ابن ماجه من حديث عبد الله بن زيد ﷺ قال: كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قد همَّ بالبوقِ، وأمرَ بالنَّاقوسِ فنُحِتَ، فأُريَ عبدُ اللَّهِ بنُ زيدٍ في المَنامِ، قالَ: رأيتُ رجلًا عليهِ ثوبانِ أخضرانِ يحملُ ناقوسًا، فقلتُ لَهُ: يا عبدَ اللَّهِ تبيعُ النَّاقوسَ؟ قالَ: وما تصنعُ بِهِ؟ قلتُ: أُنادي بِهِ إلى الصَّلاةِ، قالَ: أفلا أدلُّكَ على خيرٍ من ذلِكَ؟ قلتُ: وما هوَ؟ قالَ تقولُ: اللَّهُ أَكْبرُ، اللَّهُ أَكْبرُ، اللَّهُ أَكْبرُ، اللَّهُ أَكْبرُ، أشهدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، أشهدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، أشهدُ أنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ، أشهدُ أنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ، حيَّ على الصَّلاةِ، حيَّ على الصَّلاةِ، حيَّ على الفَلاحِ، حيَّ على الفَلاحِ، اللَّهُ أَكْبرُ، اللَّهُ أَكْبرُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ قالَ: فخرجَ عبدُ اللَّهِ بنُ زيدٍ، حتَّى أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأخبرَهُ بما رأى، قالَ: يا رسولَ اللَّهِ، رأيتُ رجلًا علَيهِ ثوبانِ أخضرانِ، يحملُ ناقوسًا، فقصَّ عليهِ الخبرَ، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إنَّ صاحبَكُم قد رأَى رُؤيا، فاخرُج معَ بلالٍ إلى المسجِدِ فألقِها عليهِ، وليُنادِ بلالٌ؛ فإنَّهُ أندَى صوتًا منك قالَ: فخرجتُ معَ بلالٍ إلى

المسجدِ، فجعَلتُ ألقيها عليهِ وَهوَ يُنادي بِها، فسمِعَ عمرُ بنُ الخطَّابِ بالصَّوتِ، فخَرجَ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، واللَّهِ لقَد رأيتُ مثلَ الَّذي رأى ". (صحيح ابن ماجه: 586)

8- وكذلك عندما تواطأت رُئى الصحابة-رضي الله عنهم- على أن ليلة القدر في السَّبْعِ الأوَاخِرِ من رمضان، وأقرهم النبي ﷺ على ذلك:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- أنَّ رِجَالًا مِن أصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ في المَنَامِ في السَّبْعِ الأوَاخِرِ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ:" أرَى رُؤْيَاكُمْ قدْ تَوَاطَأَتْ في السَّبْعِ الأوَاخِرِ، فمَن كانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا في السَّبْعِ الأوَاخِرِ ".

تنبيه:

لا تُؤخذ الأحكام من الرؤى، وكل ما ثبت عن الصحابة من رؤى وأقرها النبي ﷺ فلها حكم الرفع إلى النبي ﷺ، وكأنه هو قائلها. لأن السنة كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

قال الإمام الزركشي-رحمه الله- في" البحر المحيط في أصول الفقه:8/ 118":" الصحيح أن المنام لا يُثبت حكمًا شرعيًا ولا ينفيه، والمنام الذي رؤي فيه الأذان، وأمر النبي ﷺ بالعمل به، فليس الحجة فيه المنام، بل الحجة فيه أمره ﷺ بذلك ". اهـ بتصرف

- وإذا نظرنا إلى واقع الناس اليوم بالنسبة للرُّؤى وجدناهم بين إفراط وتفريط، فمنهم من يُغالي في الرؤيا ويقدسها ويبني عليها حاله ومستقبله، ومنهم من لا يلقي لها بالًا ويعتبرها أضغاث أحلام، ولما كان هدي النبي ﷺ خير هدي، كان لزامًا أن نقف مع هذا الموضوع بإنصاف من غير إفراط أو تفريط. ونبين موقف الشرع منه، والآداب التي ينبغي أن نلتزم بها.
- **وقبل الحديث عن هذه الآداب لنا وقفة مع بعض التعريفات والمصطلحات.**

أولاً: الفرق بين الرؤيا والحلم:

هما ضدان، فالرؤيا ما يراه النائم في منامه وتبشر بخير، أو تحذر من شر، وينشرح لها الصدر. والحلم ما يلقيه الشيطان لِيَحْزُنَ المؤمنَ وله علامات يحس بها الرائي من ضيق الصدر وخوف وحزن.

والرؤيا لها أحداث مرتبة ومشاهد مرتبطة لا يكاد الرائي ينسى منها شيئًا لأنها من الله تعالى. والحلم ما يراه النائم ويأتي على صور وأحداث غير مترابطة ولا موزونة، ومتداخلة بعضها في بعض. فإذا استيقظ الرائي لا يذكر منها إلا القليل.

قال ابن منظور-رحمه الله-:" الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح، ويستعمل كل منهما موضع الآخر". **(لسان العرب: مادة حلم).**

وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الرؤيَا الصالحةُ من اللهِ، والحلمُ من الشيطانِ "

ثانيًا: أقسام الرؤيا:

الرؤيا قسمان من حيث دلالتها: قسم مفسر ظاهر لا يحتاج إلى تأويل. وقسم مضمر تودع فيه الحكمة والرمز والإشارة ويحتاج إلى تعبير، كرؤيا الفتيين اللذين دخلا مع يوسف **عليه السلام** السجن.

ثالثًا: أقسام الأحلام

والحلم قسمان من حيث دلالته: قسم له ضابط ومعنى، إلا أنه لا يحتاج إلى تعبير، وقسم بلا ضابط ولا معنى، فهو أخلاط وأضغاث كاذبة: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَتَهُ﴾ (**الأنبياء:5**).

فالفرق بين الحلم وأضغاث الأحلام، أن الحلم ما يلقيه الشيطان ليحزن الذين آمنوا وهو على هيئة صور وأشكال وأحداث إلا أنها لها ضابط ورابط. أما أضغاث الأحلام فليس لها ضابط ولا تناسق فهي أشبه ما تكون بالضِغْثِ، والضِغْثُ: حزمة مختلطة من الحشيش والعود الرطب واليابس وأصله الشيء المختلط، **كما قال الله تعالى:** ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ (**سورة ص: 44**). فأضغاث الأحلام: مختلطة من الهواجس النفسية مع وساوس شيطانية لا حقيقة لها.

رابعًا: ما الفرق بين التأويل، والتعبير، والتفسير.

التأويل: هو التعبير والتفسير في دلالة الرؤيا وما يؤول إليه آخر الأمر والرجوع إليه، وتأويلها: يعني مآلها.

أما التعبير: فهو العبور من ظاهر الرؤيا إلى باطنها وكشف معانيها. **لذلك جاء لفظ التعبير في سورة يوسف عند قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (**يوسف: 43**)

أما التفسير: فهو بيان معاني الألفاظ ومعرفة مراميه، وتوضيح دلالاته وإظهار مقصده وأحكامه.

أولًا: الرؤيا الصالحة وما يتعلق بها من آداب:

- **الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِن مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ وهي جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ:**

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **(سورة يونس:63،64)**

قال البغوي–رحمه الله– في تفسيره عند هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: اختلفوا في هذه البشرى: فقيل: هي الرُّؤيا الصَّالحةُ يَراها المؤمنُ أو تُرَى له [1] ".

وأخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد واللفظ له أنَّ رَجُلًا سَأَلَ عُبادةَ بنَ الصَّامتِ ﷺ عن قَولِ اللهِ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، فقال عُبادةُ ﷺ: سَأَلتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: لقد سَأَلتَني عن أمْرٍ ما سَأَلَني عنه أحدٌ مِن أُمَّتي، تلك الرُّؤيا الصَّالحةُ [2] يَراها المؤمنُ أو تُرَى له ".

1- وقيل: الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هي: الثناء الحسن. وفي الآخرة: الجنة. فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَلَ مِنَ الخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عليه؟- وفي روايةٍ:" وَيُحِبُّهُ النَّاسُ عليه ". قالَ: تِلكَ عَاجِلُ بُشْرَى المؤْمِنِ ".

وقال الزهري وقتادة – رحمهما الله –: هي نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. (فصلت:30) وعن عطاء عن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال:" البشرى في الدنيا، يريد: عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة، وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن، يعرج بها إلى الله، ويبشر برضوان الله.

وقال الحسن– رحمه الله–: هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه، كقوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾. (البقرة:25)، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب:47)، ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت:30). اهـ بتصرف

وقال السعدي–رحمه الله– في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أما البشارة في الدنيا، فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق. وأما في الآخرة، فأولها البشارة عند قبض أرواحهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم. وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم. اهـ

2- الرُّؤْيا الصالحةُ: هي الرُّؤيا التي فيها بِشارةٌ بخيرٍ، أو تَحذيرٌ من شَرٍّ، أو تَنبيهٌ على أمرٍ. وهي من الله تعالى، حيثُ يُطْلِعُ اللهُ النَّائمَ فيها على ما يجهلُهُ.

– وفي رواية عند الترمذي:" أنَّ رَجُلًا سَأَلَ أبا الدرداءِ [1] ﷺ عن قولِ اللهِ عز وجل: ﴿لهَمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. فقال: ما سألني عنها أحدٌ غيرُك إلا رجلٌ واحدٌ منذُ سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ: فقال: ما سألني عنها أحدٌ غيرُكَ، منذ أنزلتْ، هي الرؤيا الصالحةُ يراها المسلمُ، أو تُرى لهُ [2]"

وأَخْرَج الإمامُ مسْلِمٌ من حديث عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال:" كَشَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ والنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبِي بَكْرٍ، فَقالَ: أيُّها النَّاسُ، إنَّه لَمْ يَبْقَ مِن مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ [3]، يَرَاهَا المُسْلِمُ، أوْ تُرَى له...".

وأَخْرَج الإمام مُسْلِمٌ من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" رُؤْيا المُسْلِمِ يَراها، أوْ تُرَى له. والرُّؤْيا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ".

وأَخْرَج البُخَارِيُّ من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ".

وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ. قالوا: وما المُبَشِّرَاتُ؟ قالَ: الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ ".

1– أبو الدرداء: هو الصَّحابيُّ عويمرُ بنُ زيدِ بنِ قيسٍ الأنصاريُّ.

2–" تُرَى": بصيغةِ المجهولِ أي: يَراها رجلٌ آخرُ، "له"، أي: لأجلِه.

3– انْقطَعَ خبرُ السَّماءِ والوحيُ بمَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فهو آخِرُ الأنبياءِ إلى قِيامِ السَّاعةِ، ولكِنْ مِن رحمةِ اللهِ بالمؤمنين أنَّه يُبَشِّرُهم ويُعطيهم البُشرى بإرهاصاتٍ، مِثلُ الرُّؤيا الصَّادِقةِ في المنامِ؛ فرُؤيا المؤمنِ حَقٌّ.

وفي هذا الحَديثِ يقَرِّرُ النَّبيُّ ﷺ هذه المعانيَ؛ فيخبرُ أنَّه لم يَبقَ من آثارِ النبُوَّةِ سِوى المبشِّرَاتِ، وهي الرُّؤيَا الصَّالحةُ التي يراها الشَّخصُ الصَّالِحُ في النَّومِ أو يراها له غيرُه، وكلَّما كان المرءُ أَكْثَرَ إيمانًا وتَقْوى، كانَتْ رُؤياهُ أكثرَ صِدقًا وتَحقُّقًا، والمبشِّراتُ هي الأخبارُ السارَّةُ، والمعنى: أنَّ النُّبوَّةَ قَدِ انقطَعَتْ إلَّا ما قَد يَراهُ المؤمِنُ مِنَ الرُّؤيَا الصَّالحةِ الَّتي هي جُزءٌ مِن سِتَّةٍ وأربعينَ جَزءًا مِنَ النُّبوَّةِ.

والتَّعبيرُ بِالمبشِّراتِ خَرَجَ مخرج الأَغْلَبِ؛ فإنَّ مِنَ الرُّؤيا ما تَكونُ مُنذِرةً وهي صادقةٌ يُريها اللهُ لِلمُؤمِنِ؛ رِفقًا به لِيَستعدَّ لِمَا يقَعُ قبْلَ وُقوعِه؛ فقد تُبشِّرُه بخَيرٍ يأتيه، أو شرٍّ يُطرَحُ عنه.

وفي الرُّؤيا الصَّالِحةِ الصَّادِقةِ يُطْلِعُ اللهُ النَّائمَ على ما جَهِلَه في يَقَظتِه، وعلى هذا فالمؤمِنُ يَرى الرُّؤيا أو يراها له غيرُه، فتَكونُ بُشْرى بخيْرٍ أو ناهيةً عن شَرٍّ، وليْس في هذا إرهاصٌ بادِّعاءِ النُّبوَّةِ، ولكِنْ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ وبُشْرى لِمَنْ شاء مِن عِبادِه المؤمِنينَ.

تنبيهان:

1- صدق رؤيا المؤمن دليل على قرب الساعة:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا اقْتَرَبَ الزَّمانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيا المُؤْمِنِ ".

والمراد باقتراب الزمان: أي انتهاء مدته، أي قرب الساعة. **(قاله ابن حجر في فتح الباري ورجحه الشيخ ابن عثيمين)**

2- صدق الحديث من أهم شروط الرؤيا الصادقة:

فقد أخرج أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا اقترب الزمانُ لم تكدْ رؤيا المؤمنِ أن تكذبَ، وأصدقُهم رؤيا أصدقُهم حديثًا...". الحديث (صحيح أبي داود: 5019) (صحيح الجامع: 365)

فلذلك لا يوثق إلا برؤيا الرجل الصادق في يقظته: وأما من كثر كذبه فالغالب ألا تصديق رؤياه.

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:" وقد يندر في المنام أحيانًا فيرى في الصادق مالا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، لكن الأغلب خلاف ذلك، والعلم عند الله ". **(فتح الباري).**

والإنسان منا لا يكاد ينفك عن مناماتٍ يراها في نومه، وقد شَرَعَ الإسلامُ آدابًا تتعلَّق بالرؤيا، سواء كانت رؤيا صالحة أو رؤيا سوء، ومن أهم آداب الرؤيا الصالحة:

الأدب الأول: إذا رأى الإنسان رؤيا يحبها فليحمد الله عليها، ويحدث بها:

فقد أخرج البخاري من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:" إذا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيا يُحِبُّها، فإنَّما مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عليها، ولْيُحَدِّثْ بها...".

- وفي رواية:" الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ ". (رواه البخاري ومسلم).

الأدب الثاني: لا يحدث بالرؤيا الصالحة إلا على من يحب:

فإذا رأى الإنسان رؤيا صالحة فعليه أن يفرح بها ويستبشر، وينشرح لها صدره، ولا يقصها إلاَّ على مَنْ يُحبُّ.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبَي قتاده ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ:" الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ ما يُحِبُّ فلا يُحَدِّثْ به إلَّا مَن يُحِبُّ... ". الحديث.

- وفي رواية:" فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً؛ فَلْيُبْشِرْ، وَلاَ يُخْبِرْ إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ ". (رواه مسلم)

فالمحب يتمنى الخير لمن يحبه، ولا يحسده على خير معه، أو خير سيأتيه، ويدعو له بصلاح الحال، والبركة، وتحقيق ما يرجوه ويتمناه، لذلك أرشد النبي ﷺ إلى يحدث بما رأى من خير في منامه لمن يحب.

الأدب الثالث: ألاّ يقص الرؤيا على مُعَبِّرٍ وهناك مَنْ هو أفضل منه في التعبير:

فمَلِك مِصْرَ حين رأى ما رأى في المنام، فَقَصَّ رؤياه على من حوله من المعَبِّرين؛ **فقالوا له:** ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ **(يوسف: 44)** فسُأل عنها يوسفَ **عليه السلام** فعبَّرها له.

قال العلامة ابن عبد البر–رحمه الله– في" التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:1/ 288": قيل لمالك –رحمه الله–: أيعبر الرؤيا كلُّ أحدٍ؟ فقال: أبالنبوة يُلعب؟ ثم قال الإمام مالك: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيرًا أخبر به، وإن رأى مكروهًا فليقل خيرًا أو ليصمت. قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه؛ لقول من قال إنها على ما أُوِّلت عليه؟ فقال: لا. ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة ". اهـ.

وقال العلامة أبو الوليد الباجي–رحمه الله– في" المنتقى شرح الموطأ:7/ 278": " ولا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، وأما من لا يعلم ذلك ولا يحسنها فليترك ". اهـ.

الأدب الرابع: أن لا يقص الرؤيا إلا على عَالِمٍ، أو مُحب نـاصح:

فإذا رأى الإنسان رؤيا صالحة فلا يطلب تأويلَها إلاَّ من ذي رأيٍ وحِكمة، وعلمٍ ونُصح.

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُولِ الله ﷺ:" الرُّؤيا ثلاثٌ: فرؤيا حقٌّ، ورؤيا يحدِّثُ بِها الرَّجلُ نفسَهُ، ورؤيا تحزينٌ منَ الشَّيطانِ، فمن رأى ما يَكرَهُ؛ فليقُم فليصلِّ وَكانَ يقولُ يعجِبُني القيدُ وأكرَهُ الغَلَّ[1]، القيدُ ثباتٌ في الدِّينِ. وَكانَ يقولُ من رآني فإنِّي أنا هوَ فإنَّهُ ليسَ للشَّيطانِ أن يتمثَّلَ بي. وَكانَ يقولُ:" لاَ تُقَصُّ الرُّؤْيَا إِلاَّ عَلَى عَالِمٍ، أَوْ نَاصِحٍ ". (صحيح الترمذي: 2280)

– وفي رواية:" وَلاَ تُحَدِّثُ بِهَا إِلاَّ لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا ". (رواه الترمذي)

– وفي رواية:" وَلاَ يَقُصُّهَا إِلاَّ عَلَى وَادٍّ، أَوْ ذِي رَأْيٍ ". (رواه أبو داود)

والحِكمة في عَرْضِ الرؤيا على أهل العلم والنُّصح: أنَّ العالم: يؤوِّلها له على الخير مهما أمكنه. وأمَّا الناصح: فإنه يرشده إلى ما ينفعه ويُعِينه عليه. وأمَّا الحبيب: فإنْ عَرَفَ خيرًا قاله، وإنْ جَهِلَ أو شَكَّ سَكَت.

1– ذَكَر ابنُ سِيرِينَ أنَّ المعَبِّرين كانوا يَكرهون للنَّائِمِ أن يرى في نومِه الغُلَّ، وهو الحَدِيدةُ تُجعَلُ في العُنقِ؛ لأنَّه لا يُجعَلُ في الأعناقِ إلَّا نكايةً وعقوبةً، وقَهرًا وإذلالًا، فيُسحَبُ على وَجْهِه، ويُجَرُّ على قفاه، كما قال تعالى في أهلِ النَّارِ: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ(71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ (غافر: 71، 72) وكان يُعجِبُ المعَبِّرين للرُّؤى رؤيةَ القَيْدِ في النومِ، والقَيدُ هو ما يُوضَعُ في القَدَمِ، ولعلَّ ذلك لأنَّه يَرمُزُ إلى الكَفِّ عن المعاصِي والشُّرورِ وأنواعِ الباطِلِ، خاصَّةً إذا رأى ذلك وهو في مسجِدٍ، أو مَشهَدِ خَيرٍ، أو على حالةٍ حَسَنةٍ؛ فهو دليلٌ لثباتِه في ذلك.

قال القرطبي–رحمه الله–عند قول يعقوب ليوسف–عليهما السلام–: ﴿**يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾ **(يوسف:5)** هذه الآية أصل في ألا تقص الرؤيا على غير شفيق ولا ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل ". **(الجامع لأحكام القرآن).**

وقفة: **من الرُّوى الصالحة: رؤية النبي ﷺ في المنام، فمن رأى النبي ﷺ في نومه على صورته فقد رآه حقيقة، فإن الشيطان لا يتمثل به ﷺ.**

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" من رآني في المنام فَسَيَرَانِي في اليَقظة – أو كأنما رآني في الْيَقَظَةِ– لا يَتَمَثَّلُ الشيطان بي".

– وفي رواية:" مَن رَآنِي في النَّوْمِ فقَدْ رَآنِي، إنَّه لا يَنْبَغِي لِلشَّيْطانِ أنْ يَتَمَثَّلَ في صُورَتِي... ".

وفي هذا الحديثِ يُبشِّرُ رَسولُ اللهِ ﷺ مَن رآهُ في المنامِ، أنَّ رُؤياه تلك صادِقةٌ ليْستْ بأضغاثِ أحلامٍ، ولا مِن تَشبيهاتِ الشَّيطانِ؛ وذلكَ لأنَّ الشَّيطانَ قَد حِيلَ بيْنَه وبيْنَ أنْ يَتمثَّلَ في صُورةِ النَّبيِّ ﷺ؛ فمَن رَأى النَّبيَّ ﷺ في المنامِ فَقدْ رَآهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ حَقيقةً؛ وذلكَ إذا رَآه في صُورتِه الَّتي هي مَعروفةٌ عندَ أهلِ العِلمِ مِن أنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: رَبْعةٌ منَ الرِّجالِ، حَسنُ الصُّورةِ، أَبيضُ، مُشرَبٌ بِحُمرةٍ، كَثُّ اللِّحيةِ، سَوداءُ، وفي آخرِ حَياتِه حصَلَ فيها شَعَراتٌ قَليلةٌ منَ الشَّيبِ؛ فمَن رَآه على صَورَتِه الحقيقيَّةِ هذه فَقدْ رآه؛ فإنَّ الشَّيطانَ لا يَتمثَّلُ بصُورتِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وهذا مِن حِفْظِ اللهِ لِنبيِّه حتَّى بعدَ مَوتِه.

– ولا يَلزَمُ مِن ذلك أنْ يَكونَ الرَّائي مِنَ الصَّالِحينَ، ولا يَجوزُ أنْ يُعتَمَدَ عليها في شَيءٍ يُخالِفُ ما عُلِمَ مِنَ الشَّرعِ، بلْ يَجِبُ عَرضُ ما سَمِعَه الرَّائي مِنَ النَّبيِّ ﷺ مِن أوامِرَ أو نَواهٍ أو خَبَرٍ أو غَيرِ ذلك مِنَ الأُمورِ الَّتي يَسمَعُها أو يَراها الرَّائي لِلرَّسولِ ﷺ على الكِتابِ والسُّنَّةِ الصَّحيحةِ، فما وافَقَهما أو أحَدَهما قُبِلَ، وما خالَفَهما أو أحَدَهما تُرِكَ؛ لأنَّ اللهَ سُبحانَه قدْ أكمَلَ لِهذه الأُمَّةِ دِينَها، وأتَمَّ عليها النِّعمةَ قبْلَ وَفاةِ النَّبيِّ ﷺ؛ فلا يَجوزُ أنْ يُقبَلَ مِن أحَدٍ مِنَ النَّاسِ ما يُخالِفُ ما عُلِمَ مِن شَرعِ اللهِ ودِينِه، سواءٌ كان ذلك مِن طَريقِ الرُّؤيا أو غَيرِها، وهذا مَحَلُّ إجماعٍ بيْنَ أهلِ العِلْمِ المعتَدِّ بهم.

وأخرج ابن حبان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن رآني في المنامِ فقد رأى الحقَّ إنَّ الشَّيطانَ لا يتشبَّهُ بي ". (صحيح ابن حبان: 6052)

وأخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن رَآنِي فقَدْ رَأى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي [1] ".

1– فإنَّ الشَّيطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي: أي: لا يتمَثَّلُ بي، ولا يتشَكَّلُ بشَكْلي. قال ابن الأثير في" النهاية في غريب الحديث": وفي رواية: "لا يتكون في صورتي" أي يتشبه بي ويتصور بصورتي وحقيقته يصير كائنًا في صورتي. اهـ.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" سَمُّوا باسْمِي ولا تَكْتَنُوا بكُنْيَتِي [1]، ومَن رَآنِي في المَنامِ فقَدْ رَآنِي؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَمَثَّلُ في صُورَتِي، ومَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ [2] ".

وقد روى أحمد والترمذي في الشمائل عن يزيد الفارسي قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقلت لابن عباس–رضي الله عنهما–: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم، قال ابن عباس: فإن رسول الله كان يقول:" إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبَّه بي، فمن رآني في النوم فقد رآني"، فهل تستطيع أن تنعت هذا الرجل الذي رأيتَ؟ قلت: نعم، فلما وصفه، قال ابن عباس: لو رأيتَه في اليقظة ما استطعتَ أن تنعتَه فوق هذا".

والمعنى: أنك لو رأيت النبي ﷺ في حال اليقظة لا يمكن أن تصفه بأكثر مما وصفت، وهذا معنى أنه رأى النبي ﷺ حقا.

1– مُناسبةُ هذا الحديثِ هي أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان في السُّوقِ، فقالَ رجُلٌ: يا أبا القاسِمِ، فَالتفَتَ إليه النَّبيُّ ﷺ، فقالَ الرَّجلُ: إنَّه كان يَقصِدُ رجُلًا غيرَه، فقالَ النَّبيُّ ﷺ:

" سَمُّوا بِاسْمي، ولا تَكنَّوا بِكُنيتي"، يعني: لا مانِعَ في أن يُسمَّى أحدٌ بمُحمَّدٍ، ولكنْ لا يُكنَّى أحدٌ بِأبي القاسِمِ، والكنيةُ: كلُّ اسمٍ عَلَمٍ يَبدأُ بِأبٍ أو أُمٍّ، وكُنْيةُ النَّبيِّ ﷺ هي أبو القاسِمِ.

وقد أوضَحَ السَّببَ والعِلَّةَ في تَكَنِّيه ﷺ بذلك في حديثِ جابرٍ ﷺعند البُخاريِّ، فقال: "فإنَّما أنا قاسِمٌ"، أي: أُعطِيَ كُلَّ واحدٍ ما يَليقُ به، وفي حَديثِ أبي هُريرةَ ﷺ عندَ البُخاريِّ: "وأَضَعُ حيثُ أُمِرتُ"، فلا أُعطي أحدًا ولا أمنعُ أحدًا إلَّا بإذنٍ مِن اللهِ، فمَنْ أَعطيتُهُ قليلًا فهذا بقَدَرِ اللهِ، ومَن أعْطيتُهُ كثيرًا فهذا أيضًا بقدَرِ اللهِ. فنهَى النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنْ يَجمَعَ أحدٌ بيْن اسمِه وكُنيتِه، فيُسمَّى محمَّدًا أبا القاسِمِ، قِيل: يُحمَلُ النَّهيُ على التَّكنِّي بكُنيتِه، سَواءٌ اسمُه محمَّدٌ أوْ لا. وقيل: يَختَصُّ هذا النَّهيُ بزَمانِه ﷺ.

2– حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مِنَ الكذِبِ عليه؛ لأنه جريمةٌ عُظمى، ولا يُساويه أيُّ كَذِبٍ على شَخصٍ آخرَ؛ لأنَّ حقَّه أعظمُ، وحقَّ الشريعةِ آكَدُ، ولأنَّ الكذبَ عليه ذريعةٌ إلى إبطالِ شَرْعِه، وتَحريفِ دِينِه، وبيَّن ﷺ عُقوبةَ الكاذِبِ عليه بأن يتَّخِذَ لنَفْسِه مَوضِعًا له في النَّارِ ويَستَعِدَّ لِدخولِها يومَ القِيامةِ؛ جَزاءً بما فعَلَه مِنَ الكذبِ على النَّبيِّ ﷺ، وزجرًا وتَخويفًا منَ الإقدامِ على هذه الكبيرةِ.

ثانيًا: الأحلام المزعجة وما يتعلق بها:

جاءت نصوص السُنَّة ببيان أنواع الرُّؤى:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ".

وفي رواية عند البخاري:" الرُّؤْيا ثَلاثٌ: حَديثُ النَّفْسِ، وتَخْوِيفُ الشَّيْطانِ، وبُشْرَى مِنَ اللَّهِ...". الحديث

فالرؤيا لا تخرج عن هذه الثلاث: الرؤيا الصالحة: أي الرؤيا الحسنة التي لا تشتمل على شيءٍ يكرهه الرائي؛ بل فيها مصلحة دينية أو دنيوية. ورؤيا الخاطر: بأنْ يُحدِّث المرءُ نفسَه بأمرٍ مَّا، فيكون البالُ مشغولًا به، ثم ينام فيرى هذا الشيءَ المشغولَ به، فهذا حديثُ نفسٍ، لا يضر ولا ينفع. ورؤيا تَحزِينٌ من الشيطان.

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في" فتح الباري:12/ 352":" قال القاضي أبو بكر ابن العربي: الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إما بأسمائها: أي حقيقتها، وإما بكناها: أي بعبارتها، وإما تخليط، ونظيرها في اليقظة الخواطر؛ فإنها قد تأتي على نسق في قصة وقد تأتي مسترسلة غير محصلة ". اهـ ملخصًا

والأحلام المزعجة من الشيطان كما أخبر الحبيب المختار ﷺ في الحديث السابق، ليُحزن الذين آمنوا، لذا ينبغي علينا أن نلتزم ببعض الآداب التي حثنا عليها الشرع عند رؤية الأحلام المزعجة.

الأدب الأول: إذا رأى ما يكره في الحلم فليستعذ بالله من الشيطان، وليتفل عن يساره ثلاثًا:

فقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الرُّؤيا مِن اللهِ، والحُلْمُ مِن الشَّيطانِ، فإذا رأى أحدُكم الشَّيءَ يكرَهُه، فلْينفُثْ عن يسارِه ثلاثَ مرَّاتٍ إذا استيقَظ، ولْيتعوَّذْ باللهِ مِن شرِّها، فإنَّها لنْ تضُرَّه إنْ شاء اللهُ ". قال أبو سَلمةَ: إنْ كُنْتُ لَأرى الرُّؤيا هي أثقلُ عليَّ مِن الجبلِ فلمَّا سمِعْتُ هذا الحديثَ ما كُنْتُ أُباليها ". (صحيح ابن حبان: 6059)

– وفي الصَّحيحينِ بلفظ:" فإذا رَأى أحَدُكم شَيئًا يَكرَهُه، فلْيَنْفُثْ عن يَسارِه ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ولْيَتعوَّذْ باللهِ مِن شرِّها؛ فإنَّها لنْ تَضُرَّه ".

فأرشَدَ النَّبيُّ ﷺ مَن رَأى ما يَكرَهُ في مَنامِه؛ أنَّه إذا اسْتَيقظَ مِن ذلك الحُلْمِ –وخاصَّةً إذا كان استِيقاظُه على أثَرِه، أو كان الحُلْمُ هو السَّبَبَ في يَقَظتِه– فلْيَنْفُثْ عن جانِبِه الأَيسَرِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، والنَّفْثُ: نَفْخٌ لَطيفٌ بلا رِيقٍ. وخَصَّ النَّبيُّ ﷺ جِهةَ اليَسارِ؛ لأنَّ الشَّيطانَ يَأْتي ابنَ آدَمَ مِن قِبَلِ اليَسارِ ليُوَسوِسَ له في قَلبِه، والقَلبُ في جِهةِ اليَسارِ، وفِعلُ ذلك كافٍ في دَفْعِ ذلك ومانعٌ مِن أنْ يَعودَ الشَّيطانُ لمِثلِ ذلك.

وأَخْرَج البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ من حديث أبي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:" الرُّؤْيَا مِنَ الله، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَنْفُثْ [1] عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ لِيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ ".

وأَخْرَج الإمام أحمد منْ حديث أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن رَأى رُؤيا تُعجِبُه فليُحدِّثْ بها؛ فإنَّها بُشرى مِن اللهِ، ومَن رَأى رُؤيا يَكرَهُها فلا يُحدِّثْ بها، وليَتفُلْ عن يَسارِه، ويَتعوَّذْ باللهِ مِن شَرِّها ".

(قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري)

وأخرج البخاري ومسلم عن أبِي سَلَمَةَ قال: لَقَدْ كُنْتُ أرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي، حتَّى سَمِعْتُ أبَا قَتَادَةَ ﷺ يقولُ: وأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي، حتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ: الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أحَدُكُمْ ما يُحِبُّ فلا يُحَدِّثْ به إلَّا مَن يُحِبُّ، وإذَا رَأَى ما يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ باللَّهِ مِن شَرِّهَا، ومِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، ولْيَتْفِلْ [2] عن يَسَارِهِ ثَلَاثًا، ولَا يُحَدِّثْ بهَا أحَدًا؛ فإنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ ".

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ التابعيُّ أبو سَلَمةَ بنُ عَبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوفٍ أنَّه كان يَرَى الرُّؤيا، فتكونُ سَببًا في مرَضِه وألَمِه، ولعلَّها الأحلامُ الشَّيطانيَّةُ التي يصوِّرُها الشَّيطانُ للإنسانِ في أثناءِ نَومِه أشكالًا مختَلِفةً من الأشباحِ المخيفةِ التي تؤذي النَّائِمَ، وتُثيرُ في نَفْسِه الآلامَ والمخاوِفَ، وتسبِّبُ له القَلَقَ النَّفسيَّ، وظَلَّ على حالِه تلك حتى سمع من الصَّحابيِّ الجليلِ أبي قتادةَ الأنصاريِّ ﷺ أنَّه كان يقَعُ له في أحلامِه مِثلُ ما يحدُثُ لأبي سَلَمةَ، حتى أرشده النَّبيُّ ﷺ إلى أنَّ مَن رَأى رُؤيا حَسَنةً مِمَّا يُحِبُّ أو يَراها له غيرُه، فتَكونُ بُشْرى بخيْرٍ أو ناهيةً عن شَرٍّ،" **فلا يُحدِّثْ به إلَّا مَن يُحِبُّ**"؛ لأنَّ الحبيبَ إنْ عَرَف خيْرًا قاله، وإنْ جَهِل أو شَكَّ سَكَت، وأمَّا مَن رَأى ما يَكرَهُ -كالأحلامِ الشَّيطانيَّةِ- فعليه أنْ يَتعوَّذَ باللهِ مِن شَرِّ هذه الرُّؤيا، ومِن شَرِّ الشَّيطانِ؛ لأنَّه الذي يُخَيِّلُ له فيها، ثمَّ يَتفِلَ -أي يَبصُقَ- عن يَسارِه ثَلاثًا، استِقذارًا للشَّيطانِ واحتِقارًا له، كما يَفعَلُ الإنسانُ عندَ الشَّيءِ القَذِرِ يَراه،" ولا يُحدِّثْ بها أحدًا"؛ فإنه إنْ فَعَل ما أرْشَد إليه النَّبيُّ ﷺ، فلنْ تَضُرَّه هذه الرُّؤيا المكروهةُ؛ لأنَّ ما ذُكِرَ مِنَ التَّعوُّذِ وغيرِه سَببٌ للسَّلامةِ من ذلك. **(الدرر السنية)**

ومما يؤسف له: أنَّ كثيرًا من الناس يُصِرُّون على تفسير الرؤيا السوء، ويسعون لذلك ولا يتراجعون عنه، وقد تُفسَّر لهم تفسيرًا سيِّئًا، ويكون لذلك عواقب وخيمة، فمَنْ تأدَّب بهذه الآداب كان مُثابًا، ولم تضره الرؤيا السيئة؛ كما وعد النبي ﷺ.

1- النَّفثُ: نفخٌ لطيفٌ لا ريق معه.

2- يَتْفِلُ: بضم الفاء وكسرها، أي: فليبزق، أو قيل: التفل أقل من البزق، والنفث أقل من التفل.

الأدب الثاني: إذا رأى ما يكره في الحلم فليتحول عن جنبه الذي عليه:

فقد أَخْرَج الإمام مُسْلِمٌ منْ حديث جَابِرٍ ﷺ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ:" إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة الحارث بن ربعي ﷺ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ:" الرؤيا الصالحةُ من اللهِ، والحلمُ من الشيطانِ، فإذا رأى أحدُكم ما يكرهُ فلينفثْ عن يسارِه ثلاثًا، وليتعوَّذْ باللهِ من شرِّ ما رأى ومن الشيطانِ، ثم ينقلبْ على جنبِه الآخرِ، فإنها لا تضرُّه ".

والتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى جنب آخر تفاؤلًا بتحول الحال.

الأدب الثالث: ألاّ يُخْبِر أحدًا بتلاعب الشيطان به في المنام:

أخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، رَأَيْتُ في المَنَامِ كَأنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَحْرَجَ فَاشْتَدَدْتُ علَى أَثَرِهِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِلأَعْرَابِيِّ: لا تُحَدِّثِ النَّاسَ بتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بكَ في مَنَامِكَ ".

– وَفي رواية:" سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ بَعْدُ، يَخْطُبُ فَقالَ: لا يُحَدِّثَنَّ أَحَدُكُمْ بتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ به في مَنَامِهِ ".

– وفي رواية:" إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ؛ فَلاَ يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ ". (رواه مسلم)

– وفي رواية:" إذا حَلَمَ أحَدُكُمْ فلا يُخْبِرْ أحَدًا بتَلَعُّبِ الشَّيْطانِ به في المَنامِ ". (رواه مسلم)

ففي هذا الحديث يقول ﷺ:" **إذا حَلَمَ أحدُكم**" والمرادُ به رُؤيةُ ما يَكرَهُه الإنسانُ في نَومِه، ومِن ذلك رُؤيا المفزِعاتِ المهولاتِ، فلا يُخبِرُ به أحدًا مِن النَّاسِ؛ لأنَّه مِن تَلعُّبِ الشَّيطانِ به في المنامِ؛ لِيُحزِنَه أو يُخيفَه أو يَشغَلَه، وحتَّى لا يُعلِّقَ نفْسَه بتَأويلِ هذه الرُّؤيا الشَّيطانيَّةِ؛ إذْ لا تَأويلَ لها؛ لأنَّها ممَّا يُلْقِيه الشَّيطانُ ويَقصِدُ بها التَّشويشَ على المؤمنِ إمَّا بتَحزينٍ، وإمَّا بتَرويعٍ، أو بما أشْبَهَ ذلكَ.

الأدب الرابع: يستحب الصّلاةُ عِنْدَ رُؤْيَةِ مَا يَكْرَهُهُ النّائِمُ فِي الْمَنَامِ، وَتَرْكُ التّحَدُّثِ بِهِ:

وإن صلى المرء عندما تستيقظ من نومه عند رؤية ما يكرهه، فقد استكمل تلك الآداب.

فقد أَخْرَجَ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا اقْتَرَبَ الزَّمانُ [1] لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيا المُؤْمِنِ، ورُؤْيا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وما كانَ مِنَ النُّبُوَّةِ فإنَّه لا يَكْذِبُ. قالَ مُحَمَّدٌ: وأنا أقُولُ هذِه. قالَ: وكانَ يُقالُ: الرُّؤْيا ثَلاثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وتَخْوِيفُ الشَّيْطانِ، وبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فمَن رَأَى شيئًا يَكْرَهُهُ فلا يَقُصَّهُ علَى أحَدٍ ولْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ. قالَ: وكانَ يُكْرَهُ الغُلُّ في النَّوْمِ، وكانَ يُعْجِبُهُمُ القَيْدُ، ويُقالُ: القَيْدُ ثَباتٌ في الدِّينِ.

وأخرجه أبو داود والترمذي بلفظ:" إذا اقترب الزمانُ لم تكدْ رؤيا المؤمنِ أن تكذبَ، وأصدقُهم رؤيا أصدقُهم حديثًا، والرؤيا ثلاثٌ: فالرؤيا الصالحةُ بشرى من اللهِ، والرؤيا تحزينٌ من الشيطانِ، ورؤيا مما يحدِّثُ به المرءُ نفسَه، فإذا رأى أحدُكم ما يكره فلْيقمْ فلْيصلِّ ولا يحدِّثْ بها الناسَ. قال: وأحبُّ القيدَ، وأكرهُ الغلَّ، والقيدُ ثباتٌ في الدِّينِ ". (صحيح أبي داود: 5019)

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّه في آخر الزمان تكون رُؤيا المؤمن- وهو ما يراه الإنسانُ حالَ نَوْمِه- صادقةً لا تكادُ تَكذِبُ، أي: أنها تقَعُ غالِبًا على الوَجهِ المرئيِّ لا تحتاجُ إلى التعبيرِ، فلا يدخُلُها الكَذِبُ، والحِكمةُ في اختصاصِ ذلك بآخِرِ الزَّمانِ: أنَّ المؤمِنَ في ذلك الوَقتِ يكونُ غريبًا، كما في الحَديثِ:" **بدأ الإسلامُ غريبًا وسيعودُ غريبًا**". (**أخرجه مُسلِمٌ**). فيَقِلُّ أُنْسُ المؤمِنِ ومُعِينُه في ذلك الوَقتِ، فيُكرَمُ بالرُّؤيا الصَّادقةِ، ورُؤيا المؤمِنِ جُزءٌ مِن سِتَّةٍ وأربعينَ جُزْءًا مِن عِلمِ النُّبُوَّةِ، والنُّبوَّةُ غيرُ باقيةٍ؛ فقدِ انقَطَعتْ بمَوتِ النَّبيِّ ﷺ، ولكِنَّ عِلمَها باقٍ، والجُزءُ: النَّصيبُ والقِطعةُ منَ الشَّيءِ، ورُؤيا المؤمِنِ جَعَلها اللهُ تعالى بُشْرى لِصاحِبِها في الدُّنْيا والآخِرةِ، أو تَحذيرًا له، ففيها اطِّلاعٌ على أمرٍ غَيبيٍّ؛ لذلك كانت جزءًا من أجزاءِ النبُوَّةِ، وهي علامةٌ على صلاحِ العَبدِ، وما كان مِنَ أجزاءِ عِلمِ النبوَّةِ فإنَّه لا يَكذِبُ، بلْ يكونُ صادقًا.

قال ابنُ سِيرينَ-رحمه الله-:" وكان يُقالُ" والقائِل هنا هو النَّبيُّ ﷺ، كما في روايةِ مُسلمٍ: **الرُّؤْيا على ثلاثةِ أنواعٍ**: الأوَّلُ منها:" **حَدِيثُ النَّفْسِ**"، وهو ما كان في اليَقَظَةِ في خَيالِ الشخصِ، فيَرَى ما يَتعلَّقُ به عندَ المنام [2]، والثَّاني:" **تَخويفُ الشَّيطانِ**" وهو الحُلمُ ورُؤيةُ ما يَكرَهُ، والثَّالِثُ:" **بُشْرَى مِن اللهِ**" وهي المبَشِّراتُ، والتعبيرُ

1- إذا اقْتَرَبَ الزَّمانُ: ومعناه قِصَرُ مُدَّةِ الأيَّامِ واللَّيالي كما جاء في رواية الإمام أحمَدَ: " لا تقومُ السَّاعةُ حتى يتقارَبَ الزَّمانُ، فتكونُ السَّنَةُ كالشَّهرِ، ويكونُ الشَّهرُ كالجُمُعةِ، وتكونُ الجُمُعةُ كاليومِ، ويكونُ اليَومُ كالسَّاعةِ، وتكونُ السَّاعةُ كاحتراقِ السَّعَفةِ الخوصةِ ".

2- كمن يكون قلبه وعقله مشغولًا بأمر من أمور الدنيا كسفر، أو زواج، أو دخول الامتحان فتراه ينام وعقله مشغول بهذا الأمر، فيظهر له في منامه، ويأتي بشكل غير مرتب، ولا منضبط، وهو من قبيل أضغاث الأحلام.

بِالمبشِّراتِ خَرَجَ لِلأَغْلَبِ؛ فإنَّ مِنَ الرُّؤيا ما تكونُ مُنذِرةً وهي صادقةٌ، يُريها اللهُ لِلمُؤمِنِ؛ رِفقًا به لِيَستعدَّ لِمَا يقَعُ قبْلَ وُقوعِه.

" **فمَن رأَى**" في مَنامِه" **شيئًا يَكرَهُه فلا يَقُصَّه على أحدٍ**" بل يُسِرُّه في نَفْسِه ويحتَفِظُ به في قَلْبِه،" **وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ**"، وفي روايةٍ لمسلمٍ:" **فلْيَبصُقْ عن يسارِه ثلاثًا، ولْيَستَعِذْ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ ثلاثًا، وليتحَوَّلْ عن جَنْبِه الذي كان عليه**" فيكونُ القَصدُ مِنَ الصَّلاةِ هو التوجُّهُ إلى اللهِ والدعاءُ فيها والاستعاذةُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ حتى يرتَفِعَ ما في نَفْسِه من الخَوفِ.

وقد اختَلَفَت الرِّواياتُ في العَدَدِ مِن ستَّةٍ وعِشرينَ جُزءًا إلى سبعينَ جزءًا، وأشهَرُ التأويلاتِ في ذلك: أنَّ الاختلافَ راجِعٌ إلى حالِ الرَّائي؛ فرُؤيا النَّاسِ تكونُ مِن سَبعينَ، ورُؤْيا الصَّالحِ تكونُ من ستَّةٍ وأربَعينَ، وهكذا تفاوتَت على مراتِبِ صلاحِ العَبْدِ. **(الدرر السنية)**

الأدب الخامس: ألاّ يَكْذِب في رؤياه:

أَخْرَج البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ من حديث ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" مَن تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ [1] لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ [2] أنْ يَعْقِدَ [3] بيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، ولَنْ يَفْعَلَ [4]...".

وفي هذا الحديثِ يخبرُ النبي ﷺ أنَّ مَن زَعَم أنَّه رأَى في مَنامِه حُلُمًا لم يَرَه، أو كَذَبَ في رُؤياهُ؛ سيعُذَّبَ حتى يُكَلَّفَ أن يَعقدَ بيْن حبَّتَيْنِ مِن الشَّعيرِ، ولنْ يَستطيعَ؛ لأنَّ اتِّصالَ إحداهما بالأخرى محالٌ، فهو كنايةٌ عن تعذيبِه على الدَّوامِ، قيل: وَجهُ اختِصاصِ الشَّعيرِ بذلك دونَ غيرِه لِما في المنامِ مِنَ الشُّعورِ بما دَلَّ عليه، فجُعِلَت المناسَبةُ من حيثُ الاشتِقاقُ، وكأنَّ الوعيدَ على الكَذِبِ في المنامِ أشَدُّ مِنَ الوَعيدِ على الكَذِبِ في اليقَظةِ؛ لأنَّ الكَذِبَ في المنامِ كَذِبٌ على اللهِ؛ لأنَّ الرُّؤيا جزءٌ مِن أجزاءِ النبُوَّةِ. **(الدرر السنية)**

وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– قال: قال رَسُولُ الله ﷺ:" إنَّ من أفْرَى الفِرَى أنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ في المنامِ ما لَمْ تَرَيا ". (صحيح الجامع: 2211)

وأخرج البخاري من حديث واثِلةَ بن الأسقعِ ﷺ قال: قال رَسُولِ الله ﷺ:" إنَّ مِنْ أعظَمِ الفَرى [5] أنْ يَدَّعِي [6] الرَّجُلُ إلَى غَيْرِ أبيه، أوْ يُرِيَ عَيْنهُ [1] مَالم تَرَ، أوْ يقولَ عَلَى رسول الله ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ".

1- تَحَلَّمَ بِحُلُمٍ: تكلف الحلم أو ادعى أنه رأى حلمًا.

2- كُلِّفَ: أي يوم القيامة، وذلك التكليف نوع من العذاب.

3- يَعْقِدَ: يصل أحدهما بالأخرى.

4- لَنْ يَفْعَلَ: لن يقدر على ذلك، وهو كناية عن استمرار العذاب عليه.

5- الفرى: بكسر الفاء وفتح الراء،: جمع فرية، وهي الكذبة العظيمة التي يُتعجَّب منها.

6- يدَّعي: أي ينتسب.

– وفي رواية:" إنَّ مِنْ أَفْرَي الفِرَى[2] أنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَالم تَرَ". (رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما)

وفي هذا الحَديثِ يُحذِّرُ النَّبيُّ ﷺ أنْ يَدَّعيَ الإنسانُ أنَّه رَأى شَيئًا في المنامِ، وهو لم يَرَه؛ وعَظُم ذَنبُه لأنَّه كذَبَ على اللهِ تعالَى؛ لأنَّه ادَّعى الرُّؤْيا الصَّادِقةَ، وهي مِنَ اللهِ تعالَى، وجُزءٌ مِن النُّبوَّةِ، بيْنما هو في الحَقيقةِ لم يَنَلْ شيئًا مِن ذلك.

وقد عقد البخاري في صحيحه" باب من كذب في حُلمه"، وقد قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله– في فتح الباري:12/ 428":" وقول البخاري:" باب من كذب في حُلمه"، أي فهو مذموم أو التقدير: بابُ إثمِ من كذب في حُلمه، والحُلم –بضم المهملة وسكون اللام– ما يراه النائم... والمراد بالتكلف نوع من التعذيب... وأما الكذب على المنام فقال الطبري إنما اشتد فيه الوعيد مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ قد تكون شهادة في قتل أو حد أو أخذ مال لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين؛ لقوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِم**﴾الآية، وإنما كان الكذب في المنام كذبًا على الله لحديث:" **الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ**" وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى". اهـ ملخصًا.

آداب عامة لمعبر الرُّؤَى:

وحكم تفسير الرؤى مشروع لمن يحسنه؛ لأن الله تعالى أوجد الرؤيا ليستفيد منها الناس عن طريق من يعلم تأويلها منهم، **قال تعالى:** ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ **(الأنبياء:7)**. فربما يكون الرجل عالمًا راسخًا، ملمًا بالعلوم الشريعة وغيرها من العلوم إلا أنه لا يعلم علم تعبير الرؤى، ولا يعرف تأويل الأحلام. فمن لم يكن من أهل الذكر في هذا الشأن فلا يحل له أن يتكلم فيه، بل هو مقصور على أهل العلم به.

قبل أن أذكر آداب معبر الرؤيا لا بد أن نعلم أن تعبير الرؤيا موهبة راسخة وملكة خاصة يمن الله بها على من يشاء من عباده. ويعتمد المعبر على ما يظهر له من آيات القرآن وتفسيره، ومن أحاديث الرسول ﷺ وشروحها.

وأمَّا الآداب العامة والضوابط المُعتبَرة في المُعبِّر: أن يكون عالِمًا حاذِقًا بعلم تأويل الرؤى، ويتميز بالفطنة، والفراسة، وسرعة البديهة، وأن يكون صادقًا في كلامه، حسنًا في أفعاله، متقيدًا بشرع ربه، حليمًا مع الناس صبورًا عليهم، وأنْ يكتم رؤيا الناس ويحفظ أسرارهم؛ فلا يذهب فيقول:" فلانٌ رأى كذا، أو كذا"، مما فيه كَشْفٌ لها، فإنها عنده أمانة. ويلزمه كذلك أن يصغى لكلام الرائي، ملتفتًا إليه ومقبلًا عليه بوجه طلق، وأنْ

1– يُرِي عَيْنَيْه: يدَّعي أنه رأى رؤيا وهو لم ير شيئًا.

2– أفْرَى الفِرَى: أشد الكذب وأكذب الكذبات.

يكون عالِمًا بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، ولغةِ العرب، وأمثالِها، وما يجري على ألسنة الناس. وكذلك يعتمد على المعنى، أو باشتقاق الأسماء أو الألفاظ والكني، إلى غير ذلك مما يناسب المعنى.

وأنْ يُعَبِّر الرؤيا على أحوال الناس ومذاهبِهم وأديانِهم وبلدانِهم، مع الاستعانة بالله تعالى، وسؤالِه التوفيقَ والسدادَ في تعبيره للرؤيا. وإذا لم يمكنه تأويلها؛ فإنَّ الأَولى أنْ يُحيلها على مَنْ هو أعلم منه بالتأويل، ولا يتحرَّج في ذلك. وإذا كانت الرؤيا فيها شيء يكرهه صاحبُها؛ فإنه يَصْمُت، أو يدعو صاحِبَها إلى الْتِزام تقوى الله تعالى.

وأنْ ينوي بتعبيره التقرب إلى الله تعالى؛ لأن تعبير الرؤيا سنة مأخوذة عن الأنبياء.

قال ابن القيم–رحمه الله– في آداب المعبر للرؤيا:" وعلم التعبير يعتمد على طهارة صاحبه، ونزاهته، وأمانته، وتحريه للصدق، والطرائق الحميدة، والمناهج السديدة، وعلم راسخ، وصفاء باطن، وحس مؤيد بالنور الإلهي، ومعرفة بأحوال الخلق وهيئاتهم، وسيرهم ". **(التبيان في أقسام القرآن ص:٢١١)**

أما الآداب التفصيلية لمعبر الرُّؤَى:

الأدب الأول: على مُعبر الرؤيا ألا يتعجل في تأويلها:

يلزم معبر الرؤى إذا سمع الرؤيا أن يتفكر فيها ولا يتعجل في تأويلها، وأن يفسرها على أحسن الوجوه. لأن الرؤيا إذا أوِّلت وقعت على ما أوِّلت عليه إلا أن يشاء الله، وعلى هذا ينبغي للمفسر أن يتمهل في تفسير الرؤى، فإن كانت خيرًا عبرها وبشر بها رائيها، وإن كانت شرًا تركها، أو فسرها على أقرب وجه محتمل للخير فيها، وإن كانت تجمع الخير والشر، فسر خيرها وأعرض عن شرها.

فقد أخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أبي رزين العقيلي لقيط بن عامر ﷺ قال: قال رَسُولِ الله ﷺ:" رُؤيا المؤمنِ جزءٌ مِن ستَّةٍ وأربعينَ جزءًا مِن النُّبوَّةِ، والرُّؤيا على رِجْلِ طائرٍ ما لَمْ يُعبَرْ عليه فإذا عُبِرَتْ وقَعَتْ ". وقال:" لا يقُصُّها إلَّا على وادٍّ، أو ذي رأيٍ ". (صحيح ابن حبان: 6050)

وأخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد بلفظ:" رؤيا المؤمنِ جزءٌ مِنْ أربعينَ جُزْءًا مِنَ النبوَةِ، وَهِيَ علَى رِجْلِ طائرٍ، ما لم يُحَدِّثْ بِها، فإذا تَحَدَّثَ بِها سقطَتْ، ولا تُحَدِّثْ بها إلَّا لبيبًا، أوْ حبيبًا ". (صحيح الجامع: 3456)

وفي هذا الحَديثِ: يقولُ النَّبيُّ ﷺ:" **رُؤْيا المُؤمِنِ**"، أي: الرُّؤى الصَّالِحةُ الصَّادِقةُ التي يَراها المؤمِنونَ في مَنامِهِم،" **جُزءٌ من أربَعينَ جُزءًا من النُّبوَّةِ**"، أي: أنَّ النُّبوَّةَ قد قُسِّمَت أربَعينَ جُزءًا، وجُعِلَتِ الرُّؤَى جُزءٌ من تلك الأجْزاءِ، فالرُّؤى للعبادِ بمَثابةِ الوَحْيِ الَّذي يُوحي اللهُ به إلى أنبيائِهِ،" **وهي**"، أي: الرُّؤى، "**على رِجلِ طائِرٍ**"، أي: مُعلَّقةٌ لا قَرارَ لها أي: لا تَقَعُ وتَتحقَّقُ،" **ما لم يُحدِّثْ بها**"، أي: ما لم يَتكلَّمْ بها الرَّائي، ويُفصِحُ عنها لأحَدٍ،" **فإذا تَحدَّثَ بها سَقَطَتْ**"، أي: فإذا تَحدَّثَ الرَّائي بما رآهُ في الرُّؤْيا وَقَعَتْ وتَحقَّقَتْ؛ وذلِكَ على تَأويلِها، فالرُّؤْيا تَتَحقَّقُ على تَأويلِها وتَفْسيرِها، "قالَ"، أي: قال أبو رُزَينٍ العُقَيليُّ راوي الحَديثِ:

"**وأحسِبُهُ قالَ**"، أي: وأحسِبُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ:" **ولا تُحدِّثْ بها إلَّا** "، أي: ولا تَقُصَ الرُّؤْيا لأحَدٍ إلَّا" **لَبيبًا**"، أي: عاقِلًا حَكيمًا،" **أو حَبيبًا**"، أي: مُحِبًّا لك من أحِبَّائِكَ؛ وذلِكَ لأنَّهما سَوفَ يَعبُرانِ الخَيرَ ويَكتُمانِ الشَّرَّ؛ لِئلَّا يقَعَ، فهُما في الغالِبِ سوف يُخبِرانِ الرائيَ بما يُحِبُّهُ وبما يَسُرُّه، وإذا كان في الرُّؤْيا مَكْروهٌ أو شرٌّ، فسوف يَكتُمانِهِ، فالرُّؤْيا إذا فُسِّرَتْ وَقَعَتْ. وفي الحديث: التَّحْذيرُ مِن تَعْبيرِ رُؤى الشَّرِّ؛ لِئلَّا تَقَعَ. (**الدرر السنية**)

الأدب الثاني: تفسير الرؤيا الصالحة على أحسن الوجوه:

فإنَّ ذلك مما يشرح صدر الرائي، ويزيد في استبشاره وتوقُّعه للخير، والمسلمُ مطالَب بالتفاؤل، وإحسانِ الظنِّ بالله تعالى في كلِّ أحواله، والتفسيرُ الحَسَنُ يصب في هذا الاتجاه.

وقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُولِ الله ﷺ:" إذا رأى أحدُكم الرؤيا الحسنةَ فلْيُفسرْها، ولْيُخبرْ بها، وإذا رأى الرؤيا القبيحةَ، فلا يُفَسِرْها ولا يُخبرْ بها ". (**صحيح الجامع: 548**) (**الصحيحة:1340**)

وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ:" **إذا رَأَى أحَدُكم**"، يعني: في منامِه، "**الرُّؤيا الحَسَنَةَ**"، أي: التي يظهَرُ له حُسنُها كالرُّؤيا التي فيها بِشارةٌ أو تَحذيرٌ أو تنبيهٌ على أمْرٍ، "**فلْيُفسِّرْها**"، يعني: إنْ كان عالِمًا بتَفسيرِ الرُّؤى، أو يطلُبُ تفسيرَها ممن يُحسِنُ التفسيرَ، "**ولْيُخبِرْ بها**"، أي: يُعلِمْ بها مَن يُحِبُّه من الناسِ، وأن يكون عالما بتأويل الرؤى خشية أن يتعجل في تعبيرها بالمكروه، أو على غير وجهها، فالرؤيا إذا فسرت وقعت كما فُسرت.

الأدب الثالث: إذا علم المُعبر شراً في الرؤيا، فليؤولها بطريقة لا تؤلم الرائي:

رأى أحد الملوك في منامه أن جميع أسنانه قد سقطتْ أمامه وهو ينظرُ إليها، فطلب من مساعديه أن يحضروا له من يُعبِّر له الرؤيا، فلما استمع المعبِّرُ للرؤيا من الملك، قال له: إن جميع أهلك سيموتون أمامكَ واحدًا تلو الآخر! فغضبَ الملكُ من كلام المعبِّر وأمر بحبسه، ثم طلب من مساعديه أن يحضروا مُعبِّرًا غيره! فلما جاء المعبِّر الثاني واستمع لرؤيا الملك، قال له: إنَّ جميع أهلك سيموتون أمامكَ واحدًا تلو الآخر، فغضبَ الملكُ وأمرَ بحبس المعبر الثاني أيضًا! ثم طلب من مساعديه أن يحضروا مُعبرًا جديدًا، وعندما جاء المعبِّر الثالث واستمع لرؤيا الملك، قال له: يا لها من رؤيا جميلة يا جلالة الملك، أنتَ ستكون أطول أهلك عُمرًا! فرح الملكُ بهذا التأويل وأمر بجائزة للمُعبِّر، إن التأويل هو نفسه ولا جديد فيه، فما دام الملك هو الذي سيكون الأطول عمرًا في العائلة، فهذا يعني أن الجميع سيموتون قبله، لم يختلف التأويل وإنما اختلفَ الأسلوب فقط!.

الأدب الرابع: أن يميز بين أحوال الناس، ويعبر بحسب حال الرائي ومكانته:

فقد جاء رجل إلى محمد بن سيرين فقال له: رأيت في المنام أنني أؤذن، فنظر إليه ابن سيرين في وجهه، فقال له: ستحج بيت الله، وجاءه رجل آخر في نفس الوقت فقال: رأيت في المنام أنني أؤذن، فنظر إليه ابن سيرين في وجهه، فقال له: إنك سارق، فاذهب وتب إلى الله من ذنبك. فتعجب الجالسون وقالوا: إن الرؤيا واحدة، لكن التأويل مختلف، فما سر ذلك؟ ولما فرقت بينهما؟ فقال: رأيت للأول سيما حسنة فأولت رؤيته بأنه

سيحج، **لقوله تعالى:** ﴿وَأَذِن فِي النَّاسِ بِالْحَجِ﴾ (**الحج:27**). ورأيت للثاني سيما غير صالحة، فأولت رؤيته بأنه سارق، **لقوله تعالى:** ﴿ثُمَّ أَذَنَ مُؤذن أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾ (**يوسف:70**).

وقد قيل: اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور من الله.

الأدب الخامس: أن يكون عارفًا بأصول علم التعبير، ودلائل التأويل:

ودلائل التأويل مجموعة في سبعة:

قرآن وسنة وما يفهم منهما وألفاظ ومعنى وما يناسبهما

وأمثال وضد لا غيرهما ورؤيا ظاهر تأويلها

قال البغوي–رحمه الله– في شرح السنة:220/12":" واعلم أن تأويل الرؤيا قد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جهة السنة، أو من الأمثال السائرة بين الناس. وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضد والقلب ".

أولًا: التأويل بدلالة القرآن:

مثاله: أكل اللحم التي يعبر بالغيبة، **لقوله تعالى:** ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (**سورة الحجرات:12**)

– ومن رأى نفسه في المنام يركب سفينة في البحر، فهذه علامة على النجاة، **وهذا مأخوذ من قوله تعالى:** ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ (**سورة العنكبوت:15**)

– والحبل: يعبر بالعهد، **لقوله سبحانه وتعالى:** ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾ (**آل عمران: 103**)

– والخشب: يعبر بالنفاق؛ **لقوله تعالى:** ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ (**المنافقون:4**)

– والعلو في السماء رفعة؛ **لقوله تعالى:** ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (**مريم:57**)

قال البغوي–رحمه الله–:" ومن رأى أنه صعد السماء فدخلها نال شرفًا وذكرًا ونال الشهادة، والطيران في الهواء عَرْضًا: سفر ونيل شرف.

وقال أيضا–رحمه الله–: والغسل والوضوء بالماء البارد توبة وشفاء من المرض، وخروج من الحبس، وقضاء للدين، وأمن من الخوف، غير أن الغسل أقوى من الوضوء، **قال الله تعالى لأيوب عليه السلام:** ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وشَرَابٌ﴾ (**سورة ص:42**) فلما اغتسل خرج من المكاره، والغسل والوضوء بالماء المسخن: همٌّ أو مرض. (**شرح السنة:220/12**).

– والركوع: يعبر بالتوبة؛ **لقوله تعالى:** ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (**سورة ص: ٢٤**)

– والسجود: قربة؛ **لقوله تعالى:** ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾. (**سورة العلق: ١٩**)

– فإن صلى منحرفا عن القبلة شرقًا أو غربًا: فإنه انحراف عن السنة، فإن جعلها وراء ظهره: فهو نبذه

الإسلام؛ **لقوله تعالى:** ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ (**آل عمران: ١٨٧**)، فإن رأى أنه لا يعرف القبلة: فهو حيرة منه في الدين.

- ودخول الحرم: يعبر بالأمن، **لقوله تعالى:** ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ (**آل عمران: ٩٧**)

- والأضحية: فك رقبة [1]، فمن ضحى بأضحية وكان عبدًا عُتق، وإن كان أسيرًا: نجا، أو خائفًا: أمن، أو مديونًا: قُضى دينه، أو مريضًا: شفاه الله، أو صرورة: حج [2]. اهـ (**بتصرف من شرح السنة:12/235**)

- ومن رأى القيامة قد قامت في موضع: فإن العدل يبسط في ذلك المكان، فإن كانوا مظلومين: نصروا، وإن كانوا ظالمين: انتقم منهم؛ لأن يوم القيامة هو يوم الفصل والعدل، **قال تعالى:** ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (**الأنبياء: ٤٧**)

- ومن رأى أنه دخل الجنة: فهو بشرى من الله عز وجل بالجنة، فإن أكل شيئا من ثمارها أو أصابها: فهو خير يناله في دينه ودنياه، وعلم ينتفع به.

- ودخول جهنم: إنذار العاصي ليتوب. اهـ (**المصدر السابق:12/333**)

- ومن رأى في المنام ميتًا عرفه فأخبره بأنه لم يمت: دل على حسن حال الميت في الآخرة، **لقوله تعالى:** ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (**آل عمران: 169**)

- ومن رأى ميتا ضاحكًا: فإنه مغفور له بأذن الله، **لقوله تعالى:** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ (**عبس:38،39**)

- وكل رؤيا فيها نار: فإنها دالة على وقوع فتنة سريعة؛ **لقوله تعالى:** ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (**الذاريات:14**)

- ومن رأى كأنه منكوس الرأس معلق: دل على طول عمره **لقوله تعالى:** ﴿وَمَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾. (**يس:68**)

- واللعب في المنام: مكروه. **لقوله تعالى:** ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (**الأعراف: 98**)

- ومن رأى السلطان كلمه: نال رفعة. **لقوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (**يوسف: ٥٤**)

1- لعله استند إلى قول الله عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بذبح عظيم﴾ (الصافات: ١٠٧).

2- الصرورة: هو الذي لم يحج.

- والقميص: بشارة؛ **لقوله تعالى في قصة يوسف:** ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **(يوسف: 93)** وقيل هو للرجل امرأة، وللمرأة رجل، **لقوله تعالى:** ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ **(البقرة:187)** فإذا رأى قميصه انفتق: طلق زوجته. وسيأتي في دلالة الحديث بيان أنه الدين كذلك. والجديد الأبيض: جاه الرجل وَعِزُّه ودينه وأمانته، والرقيق منه: رقة في الدين.

- ومن رأى أنه دخل من باب: فإن كان في خصومة فهو غالب، **لقوله تعالى:** ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾. **(المائدة:23)**

- ومن رأى في المنام أن به صداعًا: فينبغي له أن يتوب، أو يتصدق، أو يعمل الخير، أو يرجع عما هو عليه من ذنب، **لقوله تعالى:** ﴿أَوْ بِهِ أَذًى مِن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. **(البقرة:196)**

- ومن رأى في المنام أنه في غرفة أو غرفات: فإنه يأمن مما يخاف ويحذر، **لقوله تعالى:** ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ **(سبأ:37)**

- ومن رأى أنه شرب خمرًا وليس من ينازعه فيها أحد: فإنه يصيب مالًا حرامًا بقدر ما شرب منها، وقيل: إثمًا كبيرًا، **لقوله تعالى:** ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ﴾. **(البقرة:219)**

- ورؤية موج البحر: شدة وعذاب، **لقوله تعالى:** ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ **(لقمان:32)**

وقال تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ **(هود:43)**

- ومن رأى في المنام أنه طلق زوجته: استغنى، **لقوله تعالى:** ﴿وإن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾ **(النساء:130)**

ومن رأى عينيه قد ابيضت: فإنه يدل على طول حزنه، **لقوله تعالى:** ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ **(يوسف:84)**

- ومن رأى أن عيناه طمستا: فإنه يرجع عن دين الإسلام- والعياذ بالله- إلى غيره، **لقوله تعالى:** ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ **(الإسراء:72)** وقيل: يحفظ القرآن وينساه.

- ومن رأى إنسانا يعض على أنامله فهو حقود، **لقوله تعالى:** ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ **(آل عمران:119)**

وقيل: يكون ظالما، **لقوله تعالى:** ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ **(الفرقان:27)**

- والنعاس في المنام: أمن، **لقوله عز وجل:** ﴿إِذْ يُغَشِيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾. **(الأنفال:11)**

- والهدية في المنام: فرح، **لقوله تعالى:** ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ **(النمل:36)**

- جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين! رأيت في المنام أن جيش الليل والنهار يقتتلان. فسأله عمر ﷺ: مع من كنت تقاتل؟ فقال الرجل: مع جيش الليل. فقال له عمر ﷺ: أنت رجل سوء. فقال الرجل: لما؟ فقال عمر ﷺ: لأن الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (الإسراء:12) وتحققت تلك الرؤيا، حيث قاتل هذا الرجل مع يزيد ضد الحسين بن علي-رضي الله عنهما-".

ثانيًا: التأويل بدلالة السنة:

قال البغوي-رحمه الله-: وأما التأويل بدلالة الحديث كالغراب: يعبر بالرجل الفاسق؛ لأن النبي ﷺ سماه فاسقًا، والفأرة: تعبر بالمرأة الفاسقة؛ لأن النبي ﷺ سماها فويسقة. وهكذا

- والضلع: يعبر بالمرأة، **لقول النبي ﷺ:" اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ؛ فإنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ ". (رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ)**

وعند مسلم بلفظ:" إنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لكَ علَى طَرِيقَةٍ ".

- والقوارير: تعبر بالنساء، ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ في سَفَرٍ، وكانَ غُلَامٌ يَحْدُو بهِنَّ يُقَالُ له: أنْجَشَةُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: رُوَيْدَكَ يا أنْجَشَةُ سَوْقَكَ بالقَوَارِيرِ. قالَ أبو قِلَابَةَ: يَعْنِي النِّسَاءَ.

- والقميص في المنام: يدل على الدين. ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الدِّينَ".

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:" قالوا: وجه تعبير القميص بالدين، أن القميص يستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف:26). والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالقميص. ومنه قوله ﷺ لعثمان:ﷺ" **إن الله سيلبسك قميصًا فلا تخلعه** ". (**أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه**)، واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده. فاللباس في المنام هو الدين؛ لأن اللباس يحفظ صاحبه من الحر والبرد، كالدين يحفظ صاحبه من عذاب الدنيا والآخرة ". (**فتح الباري:396/12**)

- شرب اللبن في المنام: يدل على العلم.

ودليل ذلك ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:" بيْنَا أنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حتَّى إنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ في أظْفَارِي، ثُمَّ أعْطَيْتُ فَضْلِي

عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ"، قالوا: فَما أوَّلْتَهُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ:" العِلْمَ ".

تَفسيرُ اللَّبَنِ بالعِلمِ؛ لاشتراكِهما في كَثرةِ النَّفعِ، وفي أنَّهما سَببُ الصَّلاحِ؛ فاللَّبَنُ غِذاءُ الأطفالِ، وسَببُ صَلاحِهم، وقُوتٌ للأبدانِ بعد ذلك، والعِلمُ سَببٌ لصَلاحِ الآخرةِ والدُّنيا.

قَالَ الْمُهلب–رحمه الله–:" رُؤْيَة اللَّبن فِي النّوم تدل على السّنة والفطرة وَالْعلم وَالْقُرْآن، لِأَنَّهُ أول شَيْء يَنَالهُ الْمَوْلُود من طَعَام الدُّنْيَا، وَبِه تقوم حَيَاته كَمَا تقوم بِالْعلمِ حَيَاة الْقُلُوب، فَهُوَ يُنَاسب الْعلم من هَذِه الْجِهَة ".

اهـ

وقَالَ ابن الْعَرَبِيّ –رحمه الله–:" اللَّبَنُ رِزْقٌ يَخْلُقُهُ اللَّهُ طَيِّبًا بَيْنَ أَخْبَاثٍ مِنْ دَمٍ وَفَرْثٍ، كَالْعِلْمِ نُورٌ يُظْهِرُهُ اللَّهُ فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْمَنَامِ ".

- ويفسر شرب اللبن في المنام أيضًا: بالفطرة.

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرةﷺ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ به بإيلِيَاءَ بقَدَحَيْنِ مِن خَمْرٍ ولَبَنٍ، فَنَظَرَ إلَيْهِمَا، ثُمَّ أخَذَ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الذي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، ولو أخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ ".

– والقيد الثبات في الدين:

ودليل ذلك ما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" وأُحِبُّ القَيدَ وأكرَهُ الغُلَّ، والقَيدُ ثباتٌ في الدِّينِ ". (صحيح أبي داود: 5019)

قال النووي–رحمه الله–: قال العلماء: إنما أحب القيد لأنه في الرجلين، وهو كف عن المعاصي والشرور وأنواع الباطل، وأما الغل فموضعه العنق، وهو صفة أهل النار، **قال الله تعالى:** ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ (سورة يس:8) **وقال تعالى:** ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ (غافر:71) (شرح النووي على صحيح مسلم:22/12)

- وسخط الوالدين في المنام: دليل على سخط الله عليه.

ودليل ذلك ما أخرجه الترمذي وابن حبان والبيهقي في" شعب الإيمان" واللفظ له من حديث عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:" رِضى اللَّهِ في رِضى الوالِدَينِ، وسَخَطُ اللَّهِ في سَخَطِ الوالدينِ".

- والعين الجارية في المنام: صدقة جارية وعمل صالح:

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري من حديث أم العلاء عمة حكيم بن حزام–رضي الله عنها– قالت: طَارَ لَنَا عُثْمَانُ بنُ مَظْعُونٍ في السُّكْنَى، حِينَ اقْتَرَعَتِ الأنْصَارُ علَى سُكْنَى المُهَاجِرِينَ، فَاشْتَكَى فَمَرَّضْنَاهُ حتَّى تُوُفِّيَ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ في أثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي

عَلَيْكَ لقَدْ أكْرَمَكَ اللَّهُ، قالَ: وما يُدْرِيكِ؟ قُلتُ: لا أدْرِي واللَّهِ، قالَ:" أمَّا هو فقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ، إنِّي لَأَرْجُو له الخَيْرَ مِنَ اللَّهِ، واللَّهِ ما أدْرِي- وأَنَا رَسولُ اللَّهِ- ما يُفْعَلُ بي ولَا بكُمْ "، قالَتْ أُمُّ العَلَاءِ: فَوَاللَّهِ لا أُزَكِّي أحَدًا بَعْدَهُ، قالَتْ: ورَأَيْتُ لِعُثْمَانَ في النَّوْمِ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذلكَ له، فَقالَ: ذَاكِ عَمَلُهُ يَجْرِي له".

قال البغوي-رحمه الله-:" العين الجارية عبرها صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه بالعمل الجاري". **(شرح السنة:244/12).**

- والمفاتيح في اليد مال، وعز، وسلطان: ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب. وبينما أنا نائم أتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ".

قال الحافظ-رحمه الله-: قال أهل التعبير: المفتاح: مال، وعز، وسلطان، فمن رأى أنه فتح بابًا بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس، وإن رأى أن بيده مفاتيح: فإنه يصيب ملكًا عظيمًا ". **(فتح الباري:401/12)**

- من رأى أنه تزوج امرأة في المنام أصاب سلطانًا بقدر جمالها، وقيل: يتزوج بها أو يشبهها. ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت: أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لَهَا:" أُرِيتُكِ في المَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أرَى أنَّكِ في سَرَقَةٍ مِن حَرِيرٍ، ويقولُ: هذِهِ امْرَأَتُكَ، فَاكْشِفْ عَنْهَا، فَإِذَا هي أنْتِ، فأقُولُ: إنْ يَكُ هذا مِن عِندِ اللَّهِ يُمْضِهِ ".

قال البغوي-رحمه الله-:" من رأى في النوم أنه تزوج امرأة عاينها، أو عرفها، أو نسبت له، أصاب سلطانا بقدر جمالها، ومن أصاب امرأة زانية، أصاب دنيا حرامًا، وإن رأت امرأة أنها تزوجت أصابت خيرًا، فإن رأت ميتًا نكحها: فهو نقصان مالها، أو تشتت أمرها ". **(باختصار من شرح السنة للبغوي:237/12).**

وقال الحافظ -رحمه الله-:" قال ابن بطال: رؤيا المرأة في المنام: يختلف على وجوه: **منها:** أن يتزوج الرائي حقيقة بمن يراها أو شبهها، **ومنها:** أن يدل على حصول دنيا أو منزلة فيها أو سعة في الرزق، وهذا أصل عند المعبرين في ذلك، وقد تدل المرأة بما يقترن بها في الرؤيا على فتنة تحصل للرائي.

وأما ثياب الحرير: فيدل اتخاذها للنساء في المنام على النكاح، وعلى العزاء، وعلى الغنى، وعلى زيادة في البدن، قالوا: والملبوس كله يدل على جسم لابسه لكونه يشتمل عليه، ولا سيما واللباس في العرف دال على أقدار الناس وأحوالهم ". **(فتح الباري:400/12)**

- والسيف: أنصار الرجل الذين يصول بهم: ودليل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ورَأَيْتُ في رُؤْيايَ هذِه أنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فانْقَطَعَ صَدْرُهُ،

فإذا هو ما أُصِيبَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَومَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بأُخْرَى فَعادَ أحْسَنَ ما كانَ، فإذا هو ما جاءَ اللَّهُ به مِنَ الفَتْحِ، واجْتِماعِ المُؤْمِنِينَ...".

قال النووي–رحمه الله–: قال العلماء: وتفسيره لهذه الرؤيا بما ذكره لأن سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه، وقد يفسر السيف في غير هذا بالولد، والوالد، والعم، أو الأخ، أو الزوجة، وقد يدل على الولاية أو الوديعة وعلى لسان الرجل وحجته. وقد يدل على سلطان جائر، وكل ذلك بحسب قرائن تنضم تشهد لأحد هذه المعاني في الرائي أو في الرؤية. اهـ

– النفخ في المنام إزالة الشيء المنفوخ بغير تكلف: ودليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" بَيْنا أنا نائِمٌ أُتِيتُ خَزائِنَ الأرْضِ، فَوَضَعَ في يَدَيَّ أُسْوارَيْنِ مِن ذَهَبٍ، فَكَبُرا عَلَيَّ وأَهَمَّانِي، فَأُوحِيَ إلَيَّ أنِ انْفُخْهُما فَنَفَخْتُهُما فَذَهَبا، فأوَّلْتُهُما الكَذّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أنا بيْنَهُما: صاحِبَ صَنْعاءَ، وصاحِبَ اليَمامَةِ.

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–:" قال أهل التعبير: النفخ: يعبر بالكلام، وقال ابن بطال: يعبر بإزالة الشيء المنفوخ بغير تكلف شديد لسهولة النفخ على النافخ، ويدل على الكلام، وقد أهلك الله تعالى الكذابين المذكورين بكلامه وأمره بقتلهما ". **(فتح الباري:423/12)**

وقال الحافظ أيضًا:" قال القاضي عياض: لما كان رؤيا السوارين في اليدين جميعا من الجهتين، وكان النبي ﷺ بينهما فتأول السوارين عليهما لوضعهما في غير موضعهما، لأنه ليس من حلية الرجال، وكذلك الكذاب يضع الخبر في غير موضعه، وفي كونهما من ذهب إشعار بذهاب أمرهما ".

وقال القرطبي –رحمه الله– في المفهم ما ملخصه: مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء وأهل اليمامة كانوا أسلموا فكانوا كالساعدين للإسلام، فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا على أهلهما بزخرف أقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع أكثرهم بذلك، فكان اليدان بمنزلة البلدين، والسواران بمنزلة الكذابين، وكونهما من ذهب إشارة إلى ما زخرفاه، والزخرف من أسماء الذهب ". **(المصدر السابق:424/12)**

– وعتبة البيت كناية عن المرأة. ودليل ذلك ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما– قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقول:"... جَاءَ إِبْرَاهِيمُ–عليه السلام– بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟! قَالَتْ: نَعَمْ جَاءَنَا، شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ؛ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ،

وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ؛ الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ، وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ؟ فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ... قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ!! فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ....". الحديث

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–:" قوله:" **عتبة بابك**": كناية عن المرأة، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها، وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله ". اهـ **(فتح الباري)**

– وطول اليد: كناية عن الكرم، والبذل والجود، وكثرة الصدقة.

فقد أخرج البخاري ومسلم والحاكم عن عائشَةَ–رضي الله عنها– قالَتْ: قال رسولُ اللهِ ﷺ لأزواجه:

" أسرَعُكُنَّ لُحوقًا بي أطوَلُكُنَّ يدًا. قالَتْ عائشَةُ: فكُنَّا إذا اجتمَعْنا في بيتِ إحدانا بعدَ وَفاةِ رسولِ اللهِ ﷺ نَمُدُّ أيدِيَنا في الجِدارِ نتَطاوَلُ، فلم نزَلْ نَفعَلُ ذلك حتى تُوُفِّيَتْ زَينَبُ بنتُ جَحشٍ – وكانتِ امرأَةً قصيرةً ولَم تكُنْ أطوَلَنا – فعرَفْنا حينئذٍ أنَّ النبيَّ ﷺ إنَّما أراد بطولِ اليَدِ الصدَقَةَ، وكانتْ زَينَبُ امرأَةً صنَّاعَةً باليَدِ، وكانتْ تَدبُغُ وتَخرِزُ وتتصَدَّقُ في سبيلِ اللهِ ".

- ويدخل في التأويل بدلالة الحديث كذلك؛ الأمثلة التي ضربها النبي ﷺ كما ضرب مثلًا للمؤمن بالنخلة، والمؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة، وما تفاءل به النبي ﷺ من الأسماء، وما وصف به النبي ﷺ بعض الأشياء كقوله:" **السفر قطعة من العذاب**". **(رواه البخاري ومسلم)**، وما علق النبي ﷺ بعض الأشياء ببعض **كما قال ﷺ:" والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ". (رواه البخاري ومسلم)**

وهناك أمثلة كثيرة يصعب استقصاؤها في هذه الرسالة.

ثالثًا: التأويل بدلالة الألفاظ:

– لا بد للمعبر أن يلجأ إلى الألفاظ في تعبير رؤياه، **ودليل ذلك فيما رواه مسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ: الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ ".**

فأولها رسول الله ﷺ له بالألفاظ: فعقبة: أولها رسول الله ﷺ بالعاقبة في الآخرة، ورافع: بالرفعة في الدنيا، ورطب بن طاب: أن ديننا قد طَاب.

قال النووي–رحمه الله–: وقوله:" **بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ**": هو نوع من الرطب معروف يقال له رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب، وعذق ابن طاب، وعرجون ابن طاب، وهى مضاف إلى ابن طاب رجل من أهل المدينة، قوله:" **وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ** "، أي كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده ". اهـ **(شرح النووي على صحيح مسلم:31/15)**

– ومن ذلك أيضًا ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– أنه ذكر عن النَّبيّ ﷺ فِي رُؤْيَا رأها في المَدِينَةِ فقال ﷺ:" رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ المَدِينَةِ حتَّى نَزَلَتْ بِمَهْيَعَةَ، فَتَأَوَّلْتُهَا أنَّ وبَاءَ المَدِينَةِ نُقِلَ إلى مَهْيَعَةَ [1] **"**.

قال المهلب–رحمه الله–:" هذه الرؤيا من قسم الرؤى المعبرة، وهى مما ضرب به المثل، ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء، فتأول خروجها بما جمع اسمها، وتأول من ثوران شعر رأسها؛ أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة ". **(فتح الباري:426/12، كتاب التعبير)**

– وفي صلح الحديبة عندما أتى سُهيلُ بنُ عمرٍو النبيَّ ﷺ، فاستَبْشرَ به النَّبيُّ ﷺ، حتى إنَّه قالَ:" لقدْ سَهُلَ لكُمْ مِن أَمرِكُمْ..". الحديث **(رواه البخاري)**

قال البغوي–رحمه الله–:" والتأويل بالأسامي كمن رأى رجلًا يسمى راشدًا يعبر بالرشد، وإن كان يسمى سالمًا يعبر بالسلامة **(شرح السنة:222/12)**.

– ومن ذلك أيضًا: عندما يُرى رجلًا اسمه مهدي؛ فهذا من يبشر الهداية، وإذا رأى رجلًا اسمه منصور؛ فهذا من النصر، وآخر اسمه ياسر، فإن الأمر ميسر إن شاء الله... وهكذا.

– **والسفرة:** هي في المنام سفر. – **والغنم:** غنيمة. – **والرأس:** رئيس. – **والبصر:** يدل على البصيرة في الدين. – **والقلعة:** انقلاع من همّ إلى فرج. – **ومن رأى أنه يقرأ الفاتحة:** فتح الله عليه.– **والذَّهَبُ:** لا يحمد في التأويل لكراهة لفظه– أي من الذهاب– وصفرة لونه وتأويله حزن.

– ومن رأى نصرانيًا فإنه يظفر على خصمه إن كان له مع أحد خصومة، لأن النصراني مشتق من النصرة. – **ورؤيا نوى التمر** تؤول بما نوى، فإن حصل منها شيئًا كان ما نواه يرجى.

– والمفتاح في المنام رزق، أو عون [2]، أو فتح باب علم أو قرآن، والمفتاح نصرة على العدو، **لقوله تعالى:** ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ **(الصف: ١٣)**

1– وقوله:" خرَجَت مِن المدينةِ، حتَّى نزَلَتْ مَهْيَعَةَ: وَهِي الجُحْفَةُ، وكان اسمُها مَهْيَعَةَ، فأجحَفَ – أي: ذَهَبَ– السَّيلُ بأهلِها، فسُمِّيَت الجُحْفَةَ، وهي مَوضعٌ بيْن مكَّةَ والمدينةِ، وتَبعُدُ عن مكَّةَ 190 كيلومترًا تَقريبًا، وهي مِيقَاتُ المصريّينَ وأهلِ الشَّامِ

2– وقد مر بنا هذا المعنى؛ في التأويل بدلالة الحديث.

رابعًا: التأويل بدلالة المعنى:

وأكثر التأويل على هذا النوع، فإن رأى مثلًا ورد النرجس فهذا يدل على الزوال؛ لأنه لا يبقى بل يذبل سريعًا. أما الآس؛ فيعني البقاء وطول العهد، لأنه طويل العمر. وقد حُكي أن امرأة سألت معبرًا فقالت: أني رأيت في المنام كأن زوجي ناولني نرجسًا، وناول ضرة لي آسًا، فقال: يطلقك ويتمسك بضرتك.

أما سمعت قول الشاعر:

ليس لِلْنَّرْجس عَهْدٌ إنما العَهْـدُ لِلآسِ

خامسًا: التأويل بدلالة الأمثال:

قال البغوي–رحمه الله–:" والتأويل بالأمثال؛ كحفر الحفرة: يعبر بالمكر؛ لقولهم: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها، **قال تعالى:** ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ **(فاطر:43)**، والحاطب: يعبر بالنمام؛ لقولهم لمن وشى: إنه يحطب عليه، **وفسروا قوله تعالى:** ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ **(المسد:4)** بالنميمة، ويعبر طول اليد بصنائع المعروف، لقولهم: فلان أطول يدًا من فلان [1]، ويعبر الرمي بالحجارة وبالسهم: بالقذف؛ لقولهم: رُمى فلانًا بفاحشة، **قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ **(النور:4)**، ويعبر غسل اليد باليأس عما يأمل، **لقولهم:** غسلت يدى عنك. **(شرح السنة:222/12)**

– ومن ذلك العجلة في المنام ندامة؛ **للمثل السائر:** في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة.

– ومن ذلك رؤية المِنْجَل: يتأول بإنسان متعوج في أموره، قال بعض المعبرين: يقوى ذلك المثل السائر بين الناس: إن تقومت كنت سكينا، وإن تعوجت كنت منجلا. وهكذا في باقي الأمثال.

– **قال بعض المعبرين:** ربما دل المقص على إنسان يفرق الشمل، ويمشى بانقطاع الألفة؛ لما ضرب به المثل بين المقص والإبرة: قال المقص بلسان الحال للإبرة: لأى شيء قيمتي كثيرة في الثمن وأنا موضوع، وأنت قيمتك قليلة وأنت مرفوعة فوق الرأس؟ فقالت بلسان حالها له: أنت تمشى بالانفصال وأنا أمشى بالاتصال.

سادسًا: التأويل بدلالة الضد أو المقلوب:

فالخوف في النوم: يعبر بالأمن؛ **لقوله سبحانه وتعالى:** ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ **(النور: 55)**، والأمن فيه يعبر بالخوف. وكذلك من رأى أنه يضحك في المنام: يعبر بالحزن، والحزن في المنام: يعبر بالفرح، والطاعون في المنام: حرب، والحرب في المنام: طاعون، والجراد: يؤول بالجند، والجند: يؤول بالجراد، ويعبر العجلة في الأمر: بالندم، والندم: بالعجلة، ويعبر العشق: بالجنون، والجنون: بالعشق، وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة والنقصان، كقولهم في البكاء: إنه فرح، فإن كان معه صوت ورنة، فهو مصيبة. وفي الضحك: إنه حزن، فإن كان تبسمًا فصالح. **(انظر شرح السنة:224/12)**

وقد مر بنا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ

1– وقد مر بنا هذا المعنى؛ في التأويل بدلالة الحديث.

www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:" الدِّينَ".

قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–:" وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة، وبالقوة والضعف، وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعًا، أعني جر القميص لما ثبت من الوعيد في تطويله ". **(فتح الباري:396/12)**

ومن ذلك قول بعضهم: إن التوديع محبوب في التأويل: وهو يدل على مراجعة المطلقة، ومصالحة الشريك، وربح التاجر، وعود الولاية إلى الوالي، وبرء المريض، لأنه من الوداع، ولفظه يتضمن الوداع، وهو الدعة والراحة، وأيضا فإن الوداع إذا قلب صار عادوا.

إذَا رَأَيْتَ الـوَدَاعَ فَافْرح ولا يَهُمَّـــك البِعَـــاد

وانتظر العَودَ عن قريب فَإِنَّ قَلْبَ الوَدَاعِ عَادُوا

- **العتاب في المنام:** يدل على المحبة؛ لأنه لا يعاتب إلا من يحب.

يقول بعضهم:

وَمَا عُتْبِي إلا عَلَى مَنْ أُحِبُّهُ وَلَيْسَ عَلَى مَنْ لا أُحِبُّ عِتَابُ

مما يدل أيضا على ذلك قول الشاعر:

إذا ذهب العتابُ فليس وُدٌّ ويبقى الودُّ ما بقى العتابُ

سابعًا: التأويل بدلالة الظاهر:

والرؤيا الظاهرة لا تحتاج إلى تعبير. والله أعلم.

تنبيهات:

1- الرؤيا الصالحة ليست مصدرًا من مصادر التشريع ولا يثبت معها تحدد حكم شرعي، فمن رأى في المنام من يأمره بأمر يخالف الشرع وادعى أن الأمر له هو الله عز وجل أو رسوله لا يجوز له أن يفعل ما أمر به مما يخالف الشرع الحنيف الذي أكمله الله عز وجل وتمت به نعمته على العباد، **كما قال تعالى:** ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ **(المائدة: ٣)**

قال العلامة أبو زرعة–رحمه الله–:" قد يفهم من كون الرؤيا جزءًا من أجزاء النبوة ولم يذكر أنها جزء من أجزاء الرسالة أنه لا يعتمد عليها في إثبات حكم وإن أفادت الاطلاع على غيب فشأن النبوة الاطلاع على الغيب، وشأن الرسالة تبليغ الأحكام إلى المكلفين ويترتب على ذلك أنه لو أخبر صادق عن النبي ﷺ في النوم بحكم شرعي مخالف لما تقرر في الشريعة لم نعتمده، وقد حكى عن القاضي حسين أن شخصًا قال له ليلة شك:

رأيت النبي وقال لي: صم غدًا، فقال له القاضي: قد قال لنا ﷺ في اليقظة لا تصوموا غدًا[1] فنحن نعتمد ذلك ". **(طرح التثريب في شرح التقريب:213/8)**

2- من الناس من يذهب إلى من لا يجيد تأويل الرؤى، فيعبرها له خطأً، وربما يحْدُث بسبب هذا التأويل الخاطئ مفاسد عظيمة، ومنها: إثارة الخوف والفَزَع عند الناس، نتيجة تأويله لرؤيا فيها شر، فلو سَكَتَ المعبِّر عن تعبيره؛ أخذًا بأسباب السلامة له ولصاحبها، لكان أَولى وأَسلم.

ومن الآثار السلبية لبعض المُعبِّرين غير المُجِيدِين: ظُلْمُ الآخَرِين والاعتداءُ عليهم. فقد يرى بعضُهم رؤيا، ثم تُعبَّر له بطريق الخطأ، فيقال له:" هناك عدو لك!" ثم يُخبِرُه به، أو يَصِفُه له، وهذا ظلمٌ للناس بغير برهان، ويكون سببًا في الاعتداء عليهم بالضَّرب أو السَّب، أو ذِكْرِهِم بما لم يكن فيهم.

ومن الآثار السلبية كذلك: أنه قد يرى بعضُهم رؤيا؛ تُعبَّر له عن طريق معبر لا يحسن التأويل: فيقلب الرجل على امرأتَه أو أحدَ أقاربه؛ فيقول له: يقولون في حقك: كذا وكذا!" أو "يحصل منهم كذا!" فتَحْدث أمورٌ تؤدِّي إلى خراب هذا البيت، أو قَطْعِ صلةِ رحمٍ.

ومن الآثار السلبية كذلك: أنه قد يُصاب بعضُهم بأمرٍ مَّا، ثم يرى رؤيا، فتُعَبَّر له:" بأنَّ فلانًا هو الذي أصابك بهذا السحر، أو الحسد، أو العين، وما شابه ذلك!" وهذا من أعظم الأمور خطرًا؛ فإنه يوقع العداوة والبغضاء بين الناس، وهو ناتج عن جهل المعَبِّر.

3- لا يصح الاعتماد على الكتب في تأويل الرؤى، فإن الرؤيا تختلف باختلاف الحال، والزمان، والمكان، فالرؤى ليس لها قاعدة ثابتة، أو قانونًا يضبطها، فقد يرى شخصان نفس الرؤيا؛ ويكون تفسيرها مختلفًا باختلاف حال كل منهما، وما يكون في حق أحدهم، لا يشترط أن يكون في حق الآخر. وهذا مرجعه لفراسة المعبر، وسعة علمه، وصلاحه وتقواه، وحال الرائي، فالرؤيا تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص.

4- أنَّ بعض الناس يَضْعُف توكُّلهم على الله تعالى بسبب اعتمادهم على رؤيا، فلا يأخذ بأسباب تحصيل الخير، أو الأخذ بأسباب اجتناب الشر.

1- يقصد حديث صِلَةُ بنُ زُفَرَ عندما قال: كنَّا عندَ عمَّارٍ ﷺ في اليومِ الَّذي يُشَكُّ فيهِ، فأتيَ بشاةٍ، فتنحَّى بعضُ القومِ، فقالَ عمَّارٌ: من صامَ هذا اليومَ فقد عَصى أبا القاسِمِ ﷺ ". (أخرجه أبو داود والترمذي)، وله حكم الرفع، لأن هذا لا يقال من جهة الرأي.

تنبيه: لا يُعتقد في معبر الرؤى العصمة من الخطأ أو الزلل:

فقد يخطئ من يعبّر الرؤى فهو غير معصوم، فلا يلام على ذلك فهو بشر، ومن طبيعة البشر الخطأ والنسيان، وقد أخطأ أبو بكر في تأويل رؤيا قصت عليه.

فقد أخرج الدارمي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ:" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا عَلَيَّ فَأَعْبُرَهَا لَهُ". قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُ ظُلَّةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَنْطِفُ عَسَلًا وَسَمْنًا، وَرَأَيْتُ أُنَاسًا يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا [1]، فَمُسْتَكْثِرٌ وَمُسْتَقِلٌّ [2]، وَرَأَيْتُ سَبَبًا [3] وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ فَأَعْلَاكَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ الَّذِي بَعْدَكَ فَعَلَا فَأَعْلَاهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ الَّذِي بَعْدَهُ فَعَلَا فَأَعْلَاهُ اللَّهُ ثُمَّ أَخَذَهُ الَّذِي بَعْدَهُ فَقُطِعَ بِهِ ثُمَّ وُصِلَ فَاتَّصَلَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي فَأَعْبُرَهَا فَقَالَ:" اعْبُرْهَا [4] وَكَانَ أَعْبَرَ النَّاسِ لِلرُّؤْيَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا الْعَسَلُ وَالسَّمْنُ؛ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَةُ الْعَسَلِ وَلِينُ السَّمْنِ، وَأَمَّا الَّذِينَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهُ فَمُسْتَكْثِرٌ وَمُسْتَقِلٌّ فَهُمْ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، فَقَالَ ﷺ:" أَصَبْتَ وَأَخْطَأْتَ [5]". فَقَالَ: فَمَا الَّذِي أَصَبْتُ وَمَا الَّذِي أَخْطَأْتُ؟ فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَهُ.

1- وَرَأَيْتُ أُنَاسًا يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا: أي يأخذون بأَكُفِّهِمْ، قال الخليل: تكفف: أي بسط كفه ليأخذ. وقال القرطبي: يحتمل أن يكون معنى (يَتَكَفَّفُونَ) يأخذون كفايتهم وهو أليق بقوله بعد ذلك (فَمُسْتَكْثِرٌ وَمُسْتَقِل).

2- فَمُسْتَكْثِرٌ وَمُسْتَقِل: أي الأخذ كثيرًا والآخذ قليلًا.

3- وَرَأَيْتُ سَبَبًا: أي حبلًا.

4- اعْبُرْهَا: في رواية سفيان عند ابن ماجه: عَبَّرَهَا.

5- أَصَبْتَ وَأَخْطَأْتَ: قال ابن هبيرة: إنما كان الخطأ لكونه أقسم ليعبرنها بحضرة النبي ﷺ، ولو كان الخطأ في التعبير لم يقره عليه، قال ابن التين وقيل: أخطأ لكون المذكور في الرؤيا شيئين: العسل والسمن، ففسرهما بشيء واحد، وكان ينبغي أن يفسرهما بالقرآن والسنة، ذكر ذلك عن الطحاوي. وقال: ويحتمل أن يكون السمن والعسل العلم والعمل، ويحتمل أن يكونا الفهم والحفظ، وأيد ابن الجوزي ما نسب للطحاوي بما أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رَأَيْتَ فِيمَا يَرَى النَّائِمِ كَأَنَّ فِي إِحْدَى أَصْبَعَيَّ سَمْنًا وَفِي الْأُخْرَى عَسَلًا فَأَلْعَقُهُمَا، فَلَمَا اصبحت ذكرت ذلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تَقْرَأُ الكِتَابَيْنِ التَّوْرَاةَ وَالفُرْقَانِ فَكَانَ يَقْرَؤُهُمَا. ففسر العسل بشيء، والسمن بشيء، وقيل: الخطأ في خلع عثمان؛ لأنه في المنام رأى أنه أخذ بالسبب فانقطع به، وذلك يدل على انخلاعه بنفسه، وتفسير أبي بكر ﷺ بأنه يأخذ به رجل فينقطع به ثم يوصل له وعثمان قد قتل قهرًا ولم يخلع نفسه فالصواب أن يحمل وصله على ولاية غيره.

وقال النووي– رحمه الله–: لم يبر النبي ﷺ قسم أبي بكر ﷺ؛ لأن إبرار القسم مخصوص بما إذا لم يكن هناك مفسدة ولا مشقة ظاهرة، فإن وجد ذلك فلا إبرار، ولعل المفسدة في ذلك ما علمه من سبب انقطاع السبب بعثمان وهو قتله وتلك الحروب والفتن المترتبة عليه، فكره ذكرها خوف شيوعها، ويحتمل أن يكون سبب ذلك أنه لو ذكر له السبب للزم منه أن

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

يوبخه بين الناس لمبادرته، ويحتمل أن يكون خطؤه في ترك تعيين الرجال المذكورين، فلو أبر قسمه للزم أن يعينهم ولم يؤمر بذلك إذ لو عينهم لكان نصا على خلافتهم، وقد سبقت مشيئة الله أن الخلافة تكون على هذا الوجه فترك تعيينهم خشية أن يقع في ذلك مفسدة. اهـ

والصحيح: أن نترك تصويب أو خطأ أبي بكر ﷺ في تأويله للرؤيا كما تركها النبي ﷺ، ولم يبن خطؤه من صوابه، وهذا أسلم.

المحتويات

نبض الرسالة..... 3
آداب الرُّؤى والأحلام:..... 3
أولًا: الرؤيا الصالحة وما يتعلق بها من آداب: 3
ثانيًا: الأحلام المزعجة وما يتعلق بها:..... 4
من رأى النبي ﷺ في نومه على صورته فقد رآه: 4
آداب الرُّؤى والأحلام:..... 5
رؤيا نبي الله يوسف-عليه السلام-: 6
قصة حفر بئر زمزم، ورؤية عبد المطلب جد النبي ﷺ لها في المنام:..... 7
رؤية أم النبي ﷺ عند ولادته:..... 8
أولاً: الفرق بين الرؤيا والحلم:..... 12
ثانيًا: أقسام الرؤيا:..... 13
ثالثًا: أقسام الأحلام 13
رابعًا: ما الفرق بين التأويل، والتعبير، والتفسير..... 13
أولًا: الرؤيا الصالحة وما يتعلق بها من آداب: 14
الأدب الأول: إذا رأى الإنسان رؤيا يحبها فليحمد الله عليها، ويحدث بها: 16
الأدب الثاني: لا يحدث بالرؤيا الصالحة إلا على من يحب: 16
الأدب الثالث: ألاَّ يقص الرؤيا على مُعَبِّرٍ وهناك مَنْ هو أفضل منه في التعبير: 17
الأدب الرابع: أن لا يقص الرؤيا إلا على عَالِمٍ، أو مُحب ناصح: 17
ثانيًا: الأحلام المزعجة وما يتعلق بها:..... 20
الأدب الأول: إذا رأى ما يكره في الحلم فليستعذ بالله من الشيطان، وليتفل عن يساره ثلاثًا: 20
الأدب الثالث: ألاَّ يُخْبِر أحدًا بتلاعب الشيطان به في المنام: 22
الأدب الرابع: يستحب الصَّلَاةُ عِنْدَ رُؤْيَةِ مَا يَكْرَهُهُ النَّائِمُ فِي الْمَنَامِ، وَتَرْكُ التَّحَدُّثِ بِهِ: 23
الأدب الخامس: ألاَّ يَكْذِب في رؤياه:..... 24
آداب عامة لمعبر الرُّؤَى:..... 25
أما الآداب التفصيلية لمعبر الرُّؤَى: 26
الأدب الثاني: تفسير الرؤيا الصالحة على أحسن الوجوه: 27

الأدب الثالث: إذا علم المعبر شرًا في الرؤيا، فليؤولها بطريقة لا تؤلم الرائي: 27
الأدب الرابع: أن يميز بين أحوال الناس، ويعبر بحسب حال الرائي ومكانته: 27
ثانيًا: التأويل بدلالة السنة: 31
- شرب اللبن في المنام: يدل على العلم. 31
- ويفسر شرب اللبن في المنام أيضًا: بالفطرة..... 32
- وسخط الوالدين في المنام: دليل على سخط الله عليه..... 32
- والعين الجارية في المنام: صدقة جارية وعمل صالح:..... 32
ثالثًا: التأويل بدلالة الألفاظ: 35
رابعًا: التأويل بدلالة المعنى: 37
خامسًا: التأويل بدلالة الأمثال:..... 38
سادسًا: التأويل بدلالة الضد أو المقلوب: 38
سابعًا: التأويل بدلالة الظاهر:..... 39
تنبيه: لا يُعتقد في معبر الرُّؤَى العصمة من الخطأ أو الزلل:..... 41